مؤتمر برلين الرباعي (٢٥ يناير – ١٨ فبراير) ١٩٥٤م
" دراسة للصراع السوفيتي الغربي تجاه قضية توحيد ألمانيا "

د/ النميري أحمد محمدين أحمد
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب – جامعة سوهاج

ملخص:

تُعَدُّ قضـــية الوحدة الألمانية أحد المحاور الرئيســية للصـــراع العالمي في فترة الحرب الباردة بين المعســـكرين الغربي والشـــرقي، تلك القضـــية التي عُقدت من أجلها عديد من المؤتمرات الـدولية، ومنهـا مؤتمر برلين الربـاعي خلال الفترة (٢٥ ينـاير – ١٨ فبراير) ١٩٥٤م، ومن هذا المنطلق جاءت أهمية دراســـة هذا المؤتمر كحالة من حالات الصـــراع السوفيتي الغربي تجاه قضية توحيد ألمانيا، وتهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على المواقف المختلفة التي ظهرت خلال مؤتمر برلين الرباعي تجاه قضية توحيد ألمانيا.

ولقد أوضحت الدراسة كيفية الإعداد لهذا المؤتمر، كما أظهرت الدراسة رد فعل الاتحاد السـوفيتي تجاه المقترحات التي تقدمت بها القوى الغربية ممثلة في المشـروع البريطاني لإعادة توحيد ألمانيا، وكيف تعامل الغرب مع المقترحات السوفيتية تجاه قضية الوحدة الألمانية خلال جلسات المؤتمر المتعددة، كما أظهرت الدراسة مدى قدرة المفاوض السوفيتي على الدخول في القضـــايا الفرعية؛ وذلك لتشـــتيت الحاضـــرين وإبعادهم عن القضـــية الأصـــلية، والهروب من الإجابة عن الأسئلة المطروحة حول القضية الرئيسية للمؤتمر، وهي قضية توحيد ألمانيا، وفي النهاية أثبتت الدراسـة أنَّ مؤتمر برلين الرباعي مثالًا واضـحًا للصـراع السـوفيتي الغربي حول قضية الوحدة الألمانية.

الكلمات الدالة:

مؤتمر برلين – ألمانيا – الحرب الباردة – بريطانيا – الولايات المتحدة الأمريكية – الاتحاد السوفيتي – فرنسا.

Berlin Quadruple Conference (January 25th – February 18th 1954.

"A Study of Soviet – Western Dispute over The Reunification of Germany"

Abstract:

The reunification of Germany is regarded as one of the pivotal issues for the global conflict during the Cold War between the Western and Eastern camps. Many international conferences were held to discuss this issue, most notably Berlin Big Four conference held during the period (January 25th – February 18th) 1954. From this perspective, it has become particularly important to study Soviet-Western dispute over the reunification of Germany, This study aims to shed light on the different positions that emerged during the Berlin Quartet conference regarding the issue of German unification.

The study points out the preparations made for this conference and shows the Soviet Union response towards the proposals made by the British project of the Western powers to reunify Germany as well as how the West dealt with Soviet proposals regarding the issue of German Reunification during the multiple conference sessions. Also, the study shows the ability of Soviet negotiator to get lost into side issues to distract the attendees and steer clear of the main case, namely Reunification of Germany, evading answering questions related to it. Finally, the study proves that Berlin Big Four conference stands out as a stark example of the Western-Soviet dispute over German Reunification.

Key words:

Berlin Conference - Germany - Cold War - Britain - United States of America - Soviet Union - France.

مقدمة:

مثلت قضية الوحدة الألمانية حالة من حالات الصراع بين المعسكرين الغربي والشرقي، بل كانت إحدى أهم القضـــايا التي ســـيطرت على مرحلة الحرب الباردة بين الفريقين، تلك القضـية التي عُقدت من أجلها عديد من المؤتمرات الدولية بين الغرب والشـرق، ومنها مؤتمر برلين الرباعي خلال الفترة (٢٥ يناير – ١٨ فبراير) ١٩٥٤م، والذي حضـره وزراء خارجية كلٍ من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنســـا والاتحاد الســـوفيتي، وقد أظهر هذا المؤتمر مدى الصراع الموجود بين الغرب والشرق تجاه هذه القضية.

تحاول هذه الدراســـة إلقاء الضـــوء على المواقف المختلفة التي ظهرت خلال مؤتمر برلين الرباعي تجاه قضـــية توحيد ألمانيا، وذلك من خلال عدة محاور منها: أولًا : كيفية الإعداد لهذا المؤتمر، وثانيها : دراســـة المقترحات التي تقدمت بها القوى الغربية ممثلة في المشـــروع البريطاني لإعادة توحيد ألمانيا، وثالثها : دراســـة المقترحات الســـوفيتية خلال هذا المؤتمر، وفي نهاية مؤتمر برلين أثبتت هذه المحاور مدى الخلاف بين القوى الغربية والاتحاد السوفيتي، ومدى تمسك كل فريق برأيه تجاه قضية الوحدة الألمانية.

تحاول الدراســـة الإجابة عن عدد من التســـاؤلات منها: ماذا كان رد فعل الغرب تجاه موافقة الاتحاد الســـوفيتي على عقد مثل هذا المؤتمر؟ كيف اســـتعد الغرب لمواجهة الاتحاد الســـوفيتي في هذا المؤتمر؟ هل اتفق الغرب على موقف واحد في هذا المؤتمر؟ هل اســـتطاع الاتحاد السوفيتي بث الخلاف بين القوى الغربية تجاه قضية الوحدة الألمانية في هذا المؤتمر؟ وإلى أي مدى نجح الغرب في القضـــاء على مثل هذه المحاولات الســـوفيتية. هل نجح وزير خارجية بريطانيا في إقناع مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي بمشروع الوحدة الذي تقدم به خلال جلســـات المؤتمر؟ كيف تعامل الغرب مع المقترحات الســـوفيتية تجاه قضـــية الوحدة الألمانية في جلســـات المؤتمر المتعددة؟ ما رد فعل ألمانيا الغربية على المقترحات الســـوفيتية خلال جلســـات المؤتمر؟ كيف ســـاندت حكومة ألمانيا الشـــرقية المقترحات الســـوفيتية خلال المؤتمر؟.

وقد اعتمدت الدراســـة بدرجة رئيســـة على مجموعة كبيرة من الوثائق غير المنشـــورة وبخاصـــة وثائق وزارة الخارجية المصـــرية المودعة بدار الوثائق المصـــرية بالقاهرة، والتي رصـــدت تفاصـــيل الكثير من جلســـات المؤتمر، وأوضـــحت مواقف الدول الأربع خلال هذا

المؤتمر؛ كما اعتمدت الدراسة على مجموعة كبيرة من الوثائق الأمريكية التي تمثلت في وثائق وزارة الخارجية الأمريكية (Foreign Relations of the United States (F.R.U.S، والتي أوضحت تفاصيل دقيقة لجلسات المؤتمر، كما أَفَادَ الباحث من وثائق مجلس الوزراء البريطاني Cabinet Conclusions، إلى جانب مجموعة من الرسائل العلمية العربية والأجنبية، ومجموعة من المراجع العلمية العربية والأجنبية، إضافة إلى مجموعة من الأبحاث العلمية العربية والأجنبية المنشورة في المجلات العلمية.

- تقسيم ألمانيا:

عقب استسلام ألمانيا في مايو عام ١٩٤٥م وضع الحلفاء يدهم عليها(١)، وما لبث أن أثار مستقبلها في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية مشكلات خطيرة بين الحلفاء، وكان ستالين(٢) Stalin هو أول من أثار هذه القضية حيث أكد على إمكانية استعادة ألمانيا الموحدة لقوتها في غضون خمسة عشر عاما فأشار إلى ضرورة تقسيمها(٣)، على حين أكد شارل ديجول(٤) Charles De Gaulle على أن مصير ألمانيا هو المشكلة المركزية للكون(٥).

عقب ذلك قسمها الحلفاء إلى أربع مناطق احتلال تبعًا للوجود الأجنبي العسكري في كل قطاع؛ حيث سيطرت الولايات المتحدة الأمريكية على المنطقة الجنوبية، أما بريطانيا فسيطرت على المنطقة الشمالية، كما سيطرت فرنسا على المنطقة الغربية، على حين سيطر الاتحاد السوفيتي على المنطقة الشرقية(٦)، كما قُسمت(٧) مدينة برلين بين الحلفاء إلى أربعة قطاعات، فاختص الاتحاد السوفيتي بالقطاع الشرقي منها، على حين اختصت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا بالقطاع الغربي(٨)، كما اتفق الجميع على تشكيل مجلس مشترك فيما بينهم تسري قراراته على الدول الأربع، وأن يقام مجلس مماثل يضم مندوبي الدول الأربع للإشراف على مدينة برلين(٩).

تُعَدُّ القضية الألمانية أحد المحاور الرئيسية للصراع العالمي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية(١٠)؛ حيث أجمعت الآراء على اعتبار المشكلة الألمانية سببا ونتيجة للحرب الباردة في آن واحد وتجسيدًا لتطوراتها؛ إذ تمسك كل قطب – مع تصاعد جولات الحرب الباردة – بالجزء الذي اختص به من ألمانيا جاعلا منه خطا دفاعيا متقدما يحمي نظامه وأيديولوجيته والدول التابعة له، وكان الاتحاد السوفيتي سباقا في هذا الخصوص؛ فعمل على

إكساب المنطقة الشرقية الطابع الاشتراكي الماركسي من الناحية الاقتصادية مخالفا بذلك التزامه بمعاملة ألمانيا بشطريها كوحدة اقتصادية متكاملة؛ لذا قرر الغرب من ناحيته توحيد مناطق احتلاله في ألمانيا الغربية توطئة لضمها إلى الكيان الرأسمالي الغربي(١١).

بناءً على ذلك أعلن الحلفاء في سبتمبر ١٩٤٩م قيام جمهورية ألمانيا الاتحادية، وعاصمتها بون، وأصبح كونراد أديناور (١٢) Konrad Adenauer مستشارًا للجمهورية (١٣)، على حين أعلن الاتحاد السوفيتي في ٧ أكتوبر ١٩٤٩م قيام دولة جديدة في المحيط الشرقي عرفت باسم جمهورية ألمانيا الديمقراطية، وذلك ردًا على قيام ألمانيا الغربية، وبدأ في مضاعفة مساعداته لها(١٤)، ورفض انصهارها مع ألمانيا الاتحادية في كيان واحد(١٥) يستمد أصوله وقوته من المعسكر الغربي(١٦)، على حين أكدت الولايات المتحدة الأمريكية لنظرائها الغربيين (بريطانيا و فرنسا) على ضرورة توحيد المواقف الغربية تجاه سياستها بشأن ألمانيا، وذلك عن طريق إعادة إعمار المناطق الألمانية الواقعة تحت احتلالها ودمجها في إدارة غربية موحدة، والتي أصبح وجودها ضروريا لمواجهة السياسة السوفيتية(١٧). من هنا أصبحت قضية تحقيق الوحدة الألمانية(١٨) من أهم القضايا التي سعت الحكومة الألمانية لتحقيقها، حيث طلب أديناور (١٩) من الحلفاء بعد أشهر قليلة من توليه الحكم التدخل لحل قضية توحيد ألمانيا(٢٠)، لتصبح القضية الألمانية من أكثر القضايا إزعاجًا في الشؤون الأوروبية في ذلك الوقت(٢١).

- التحضير للمؤتمر:

مرت قضية توحيد ألمانيا(٢٢) بمراحل مختلفة حيث بدأت مناقشات بين القوى الغربية فيما يتعلق بإمكانية عقد مؤتمر رباعي لحل القضية الألمانية والنمساوية، وذلك بعد فترة وجيزة من انتفاضات(٢٣) ألمانيا الشرقية(٢٤)، حيث ظهرت بوادر عقد هذا المؤتمر من خلال خطاب ونستون تشرشل(٢٥) Churchill داخل مجلس العموم البريطاني في ١١ مايو عام ١٩٥٣م(٢٦)، والذي دعا فيه رؤساء حكومات الدول الأربع الكبار للاجتماع سويا بدون إعداد جدول أعمال سابق لمثل هذا المؤتمر لعله يؤتي ثمرة ما، وقد ثَبُتَتْ هذه الدعوة في إحدى مذكرات الدول الغربية إلى الاتحاد السوفيتي، ولكنها ظلت لمدة طويلة بلا جواب، واستمرت المذكرات المتبادلة تحتوي على مجرد جدل نظري ومناقشات مختلفة، وإن دل ذلك على شيء فعلى اختلاف كل من الشرق والغرب في نظرته إلى كيفية حل المشكلة الألمانية(٢٧)، وفي واشنطن أيد الرئيس الأمريكي إيزنهاور (٢٨) Eisenhower أثناء مؤتمر صحفي له في ١٤

مايو اقتراح تشـــرشـــل بكثير من التحفظ، وأفاد أنه يجب أن يتم الإعداد لمثل هذا الاجتماع بطريقة دقيقة إذا ما كان من الضـــروري عقده؛ وبذلك لم يرفض إيزنهاور الاقتراح خاصـــة أنه كان قد أتى للحكم والحرب الكورية[٢٩] في أوجها، وكان قد وعد بإنهائها بسبب رفض الشعب الأمريكي استمرارها[٣٠].

وفجأة أبدى الاتحاد السـوفيتي في إحدى مذكراته اسـتعداده لمقابلة الغرب، وحدد مكانا للاجتماع هو مدينة برلين، وموعدا له يوم ٢٥ يناير ١٩٥٤م، ووضـــع شـرطا خاصـــا لمكان الاجتماع المباشـر وهو أن يكون الموقع موضـــع اتفاق سـابق على عقد المؤتمر بين مندوبي الدول الأربع[٣١].

ولقد ســـارعت الدول الغربية[٣٢] إلى قبول هذا العرض من جانب الاتحاد الســـوفيتي، واكتفت في مذكرتها التي أجابت بها على المذكرة السوفيتية بأن تبدي أسفها على عدم إمكان عقد المؤتمر في الموعد الذي اقترحته، وهو يوم ٤ يناير ١٩٥٤م، وامتنعت عن الإشـــارة من قريب أو من بعيد إلى أي من المســـائل التي يحتمل بحثها في المؤتمر مكتفية بالقول أن موقف الدول الغربية قد سـبق بيانه تفصـيلا في سـلسـلة من المذكرات أُرسـلت إلى الاتحاد الســـوفيتي، ولا يخفى علينا المعنى الذي قصـــدته الدول الغربية بهذه الجملة؛ فمع أنها تلقت موافقة صريحة من جانب الاتحاد السوفيتي على الاجتماع بالغرب إلا إنها خشيت مع ذلك أن تبدي من المســـائل ما قد يعكر صـــفو المؤتمر مقدما، ويترتب على ذلك اســـتحالة عقد المؤتمر[٣٣].

دارت العديد من المناقشـــات بين مندوبي الدول الأربع الكبرى التي ناقشـــت الكثير من الموضـــوعات بخصـــوص انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول الأربع والتي شـــككت في إتمام انعقاد المؤتمر خاصـــة عندما فشـــل مندوبو الدول الأربع الكبرى في وقت من الأوقات في الوصـول إلى اتفاق بصـدد مسـألة ثانوية الأهمية؛ ألا وهي المكان الذي سـينعقد فيه المؤتمر داخل مدينة برلين، حيث بدأت سـلسـلة من الاجتماعات مثلت فيها الدول الكبرى بقوادها في ألمانيا، ودامت اجتماعاتها مدة تقترب من الأربعين ســـاعة لم تصـــل في نهايتها إلى اتفاق، واضطر القواد إلى الرجوع إلى حكوماتهم للحصول على تعليمات جديدة، ولحسن الحظ ورغبة الغرب في الانتهاء من هذه المناقشـــات العقيمة، فقد أبدى اســـتعداده للاجتماع بالاتحاد السـوفيتي وفقا لشـروطه بعد أن كان مصـمما في بادئ الأمر على أن تنعقد جميع جلسـات

المؤتمر في مبنى مراقبة الحلفاء Allied Control Building على اعتبار أنها منطقة محايدة، ولكن الاتحاد السوفيتي لم يرضَ بهذا الأمر، وصمم على أن كل اجتماع يعقد في المنطقة الغربية من برلين يقابله اجتماع في المنطقة الشرقية من برلين، وعند عودة القواد للاجتماع بعد الرجوع إلى حكوماتهم توصلوا إلى اتفاق نهائي بمقتضاه تنعقد جلسات المؤتمر في أسبوعه الأول في المبني المذكور آنفا، وفي أسبوعه الثاني في مبنى السفارة الروسية [٣٤] لدى ألمانيا الشرقية[٣٥] على أن يعود المؤتمر إلى المبنى الأول في الأسبوع الثالث، فإذا ما استمر المؤتمر مدة أطول من ثلاثة أسابيع فإنه يترك لوزراء الخارجية تحديد الموقع الجديد[٣٦].

- بداية المؤتمر:

بدأت الجلسة الرسمية الأولى لمؤتمر برلين الرباعي في الخامس والعشرين من يناير عام ١٩٥٤م [٣٧]، وحضرت وفود الدول الأربع؛ حيث ترأس الوفد السوفيتي وزير الخارجية مولوتوف[٣٨] Molotov، وترأس الوفد الأمريكي وزير الخارجية السيد جون فوستر دالاس[٣٩] John F. Dulles، وترأس الوفد البريطاني وزير الخارجية السيد أنتوني إيدن[٤٠] Anthony Eden، وترأس الوفد الفرنسي وزير الخارجية السيد جورج بيدو[٤١] G. Bidault [٤٢]، وتحاشيًا لتصادم ممثل الاتحاد السوفيتي بممثل الولايات المتحدة الأمريكية، وهما الدولتان اللتان يدور في فلكهما دول الشرق مع الأولى ودول الغرب مع الثانية، اتفق وزراء الغرب على انتخاب جورج بيدو وزير خارجية فرنسا لكي يتلقى صدمات المناقشات، ويتفاداها بلباقته المعهودة ومرونته في توجيه المناقشات، وبذلك يتحاشى الفشل المفاجئ للمؤتمر، كما وافقوا على أن يكون ترأس الجلسات بالتناوب جلسة جلسة بين وزراء الخارجية على أن يبدأ رئاسة جلسة أول أسبوع وزير خارجية إحدى الدول الغربية، وبدأ الأسبوع الأول برئاسة دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، على أن يكون مولوتوف رئيس أول جلسة للأسبوع الثاني[٤٣].

وبذلك ترأس الجلسة الأولى للمؤتمر جون فوستر دلاس وذلك بناءً على المشاورات السابقة؛ حيث كان انعقاد المؤتمر خلال تلك الجلسة في القطاع الأمريكي، حيث أشار بشكل عام إلى الآمال التي عقدها العالم بأسره من أجل نجاح المؤتمر[٤٤]، ثم بدأت تلك الجلسة ببيانات افتتاحية لأول مرة من قبل جورج بيدو ثم أنتوني إيدن، حيث التزم كل منهم عن كثب

بالسياسة الأمريكية [٤٥] فيما يتعلق بإعادة توحيد ألمانيا[٤٦]؛ حيث تكلم جورج بيدو وعبر عن رغبة بلاده[٤٧] في عقد مثل هذا المؤتمر منذ وقت طويل كما عبر عن رغبته أن لا يخيب رجاء الشعوب في هذا المؤتمر، وأَمِلَ أن يكون هذا المؤتمر مقدمة لتسوية شاملة ودائمة [٤٨]، كما أكد جورج بيدو تأييده معاهدات السلام للنمسا وألمانيا، مؤكدا على الحاجة إلى إنشاء حكومة ألمانية كاملة من خلال انتخابات حرة كشرط مسبق لإبرام المعاهدة [٤٩]، حيث قال بيدو: "إن الشرط المسبق الأساسي هو قيام حكومة تمثل ألمانيا ككل، الأمر الذي لا يمكن أن يظهر إلا على أساس انتخابات حرة"، مؤكدا: "إن الانتخابات هي التي تصنع الحكومة، وليس الحكومة هي التي تصنع الانتخابات"[٥٠]، كما تحدث بيدو بشكل غير مباشر إلى حد ما ضد الحياد الألماني، ودعا إلى حق ألمانيا الموحدة في الدخول في تحالف مع الغرب [٥١].

كما علق بيدو على قضية ارتباط المسائل الدولية ببعضها؛ حيث قال إنه من غير المعقول ربط مشكلات آسيا بمشكلات أوروبا، والاجتماع خاص بمشكلات أوروبا، ولا يرى ارتباطا بين مصير النمسا ومصير كوريا، أو بين توحيد ألمانيا وتعديل الصفة الدولية للصين الشيوعية، ودعا الاتحاد السوفيتي إلى أن يعدل عن سياسة التفرقة، ويدعو إلى سياسة جمع الشمل، ثم دعا لتوجيه المناقشات إلى المشكلات التي تقبل الحل السريع الشامل، وأهمها في أوروبا معاهدتا الصلح الألمانية والنمساوية، ومشروع المعاهدة الثانية شبه منتهٍ، ويمكن إتمام المعاهدة سريعا بإشراك النمسا لسماع رأيها فيها[٥٢]، وهنا يوجد تأكيد من جورج بيدو أن الموضوع الأهم في هذا المؤتمر هو قضية توحيد ألمانيا.

عقب ذلك تحدث أنتوني إيدن؛ حيث أيد في البداية "روح البناء والتوافق والتهدئة" التي أظهرها جورج بيدو، وعبر عن رغبته الصادقة في كسر الحواجز داخل أوروبا، وتشجيع العلاقات الأكثر ثقة بين الغرب والاتحاد السوفيتي، وحث المؤتمر على تركيز جهوده على مشكلتي أوروبا الرئيسيتين ألمانيا والنمسا، وعند حديثه عن ألمانيا ذكر إيدن أن تقسيمها الحالي كان غير طبيعي، وأنه طالما بقيت هكذا لا يمكن أن تكون هناك وحدة ولا استقرار في أوروبا، من ناحية أخرى فإن إعادة توحيد ألمانيا وإبرام معاهدة سلام من شأنه أن يخفف من حدة التوتر الدولي في جميع أنحاء العالم، ثم شدد على إجراء انتخابات حرة في ألمانيا بوصفها خطوة أولى أساسية؛ حيث إنه من خلال هذه الانتخابات فقط يمكن تشكيل حكومة ألمانية كاملة تقبل التسوية السلمية، واستمر إيدن في توضيح تسلسل الانتخابات الحرة، وإعداد

الدستور، وتشكيل الحكومة الألمانية بالكامل، والتي ينبغي أن تكون حرة في تحمل أي حقوق والتزامات دولية من قبل النظام الألماني السابق، والتفاوض على معاهدة سلام[٥٣]، ثم أكد إيدن أنه أعد مشروعا مفصلا عن وحدة ألمانيا سوف يعرضه عندما يبحث المؤتمر مسألة وحدة ألمانيا[٥٤].

علق مولوتوف في خطابه الافتتاحي بأن الاجتماع الحالي قد يجذب انتباه العالم على نطاق واسع، وتتوقع بعض الدوائر نتائج مهمة لهذا المؤتمر[٥٥]، ثم ذكر أن دراسة المسألة الألمانية مرتبط – بلا شك – وقبل كل شيء بضمان الأمن في أوروبا، وهذا هو الحل الوحيد العادل للمشكلة الألمانية الذي يدوم، ويؤدي إلى تقوية السلم في أوروبا، وذكر مولوتوف أن أول شرط لحل المسألة الألمانية هو إقصاء أي فرصة لتجديد المحاولات لظهور الروح العسكرية الألمانية، وإعلانها حربا عالمية ثالثة، وأشار بصراحة إلى اتفاقيتي يالتا وبوتسدام اللتين تمنعان بعث الروح العسكرية الألمانية، وتؤكدان إعادة بناء ألمانيا بناء سلميا؛ ثم قال إن على الشعب السوفيتي والشعوب الفرنسية والإنجليزية والأمريكية أن تتخذ قرارات في المسألة الألمانية تطابق اتفاقاتها الدولية المعقودة بين حكومات إنجلترا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي التي انضمت فرنسا إليها[٥٦].

أكد مولوتوف أن الأمن الأوروبي هدفنا جميعا؛ حيث إن تسوية المشكلة الألمانية، وإنشاء حكومة موحدة لألمانيا مرتبط – بلا شك – بمعرفة إذا كانت ألمانيا الموحدة ستصير دولة ديمقراطية مسالمة أم ستصير دولة عسكرية مهاجمة، كما أنه من المستحيل أن تشترك ألمانيا الموحدة أو أي جزء منها في حلف ما مثل حلف الدفاع الأوروبي أو في كتلة عسكرية لجماعة من الدول الأوروبية ضد دول أوروبا الأخرى، وذكر مولوتوف أن إنشاء هيئة الدفاع الأوروبي لن يمنع منعا باتا توحيد ألمانيا فقط، بل سيزيد ذلك من خطر قيام حرب في أوروبا، وأن دول أوروبا القارية مثل الاتحاد السوفيتي وفرنسا هي التي تستطيع تقدير الوضع الأوروبي الحقيقي؛ ولذا فمن المفهوم أن يتزايد في فرنسا عدد معارضي الجيش الأوروبي الذي سيتغلب فيه الجيش الألماني لألمانيا الغربية التي يوجهها القواد الهتلريون الذين أظهروا حقيقتهم بوصفهم محتلين للأراضي الفرنسية، وأكد مولوتوف أنه لا يمكن قيام ألمانيا الموحدة إلا اذا قامت على أساس سلمي؛ ولذا يجب العودة إلى الاتفاقات الماضية – المعاهدة الفرنسية السوفيتية، والمعاهدة الإنجليزية السوفيتية – وقرارات بوتسدام التي تحرم إعادة تسليح

ألمانيا[٥٧]، كما عبر مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي عن ضرورة مناقشة مسألة عقد مؤتمر خماسي يشمل جمهورية الصين الشعبية لمناقشة الحد من التوترات العالمية، مؤكدا أنه يؤيد انضمام جمهورية الصين الشعبية إلى الأمم المتحدة[٥٨].

في نهاية خطاب مولوتوف اقترح أن يكون جدول أعمال المؤتمر في ثلاثة بنود رئيسية؛ البند الأول : الخطوات الواجب اتخاذها لتهدئة العلاقات الدولية، والدعوة إلى عقد مؤتمر يشترك فيه وزراء خارجية كل من فرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وجمهورية الصين الشعبية. والبند الثاني : المسألة الألمانية وطرق تأكيد الأمن الأوروبي. والبند الثالث : معاهدة الدولة النمساوية[٥٩]، وعقب خطاب مولوتوف أعلن جون فوستر دالاس[٦٠] رئيس الجلسة تأجيل المناقشات للغد[٦١].

عندما انعقد المؤتمر في يومه الثاني بعد ظهر يوم ٢٦ يناير ١٩٥٤م ألقى دالاس خطابه الافتتاحي، وكرس معظم وقته للرد على مولوتوف؛ حيث صرح دالاس بأن الخوف السوفيتي من سيطرة العسكرة الألمانية على منظمة الدفاع الأوروبية لا أساس له؛ لأن منظمة الدفاع الأوروبية[٦٢] هي التي حالت دون وجود جيش وطني ألماني أو هيئة أركان عامة، حيث تم تصميمها على وجه التحديد لمنع العسكرة الألمانية، أما فيما يتعلق بالاقتراح السوفيتي لعقد مؤتمر القوى الخمس الكبرى، فلقد صرح دالاس بأن الولايات المتحدة تعارض بشكل ثابت عقد مؤتمر يضم جمهورية الصين الشعبية لغرض مناقشة سلام العالم بشكل عام، ومع ذلك صرح دالاس أنه من أجل الإسراع في الإجراءات والتوصل إلى قضية إعادة توحيد ألمانيا فإن الولايات المتحدة على استعداد لمناقشة البند الذي ينص على مناقشة عقد مؤتمر للقوى الخمس الكبرى والتخلص منه[٦٣]؛ حيث قال: "ولو أننا لم نقترح ولكننا نوافق بغية متابعة عملنا على مشروع البرنامج السوفيتي للمؤتمر"[٦٤]. وهو ما أكده إيدن في مذكراته؛ حيث قال: "وطلب المستر دالاس في اليوم التالي أن نجتمع به أنا والمسيو بيدو للبحث في موقفنا من جدول الأعمال الذي اقترحه مولوتوف، واتفقنا على أن نحاول تجنب النقاش الطويل حول الجدول، وأن نشرع في بحث مشكلتي ألمانيا والنمسا، وقررنا تبعًا لذلك أن نقبل التسلسل السوفيتي لموضوعات البحث، وبقبولنا جدول الأعمال السوفيتي وفرنا الكثير من المماطلة والنقاش، وكسبنا حسن نية العالم التي نحتاجها دائما"[٦٥].

ويمكن القول إن الدول الغربية كانت تريد أن تعرف حقيقة الأمور الجارية في الاتحاد السوفيتي بعد وفاة ستالين؛ لأن الغرب كان قد عرف ستالين وتعامل معه، وكان يريد أن يختبر عود القادة السوفييت الجدد(٦٦)، وهم الذين كان يجهل سماتهم، وعليه فقد كانت جميع الأطراف تريد أن تجلس معا لدرجة أن الغرب وافق على جدول الأعمال الذي اقترحه الاتحاد السوفيتي، وهو الذي يخالف في جوهره جدول أعمال الغرب المقترح لهذا الاجتماع الرباعي؛ مما يدلنا على أن الغرب تحاشى أن يثير أي إشكالات بشأن جدول الأعمال أو خلافه حتى يتم انعقاد الاجتماع الرباعي، ومن كل هذه الدلائل فالصورة واضحة أن الغرب كان متلهفا على عقد هذا الاجتماع مع الاتحاد السوفيتي؛ لأن الغرب إذا كان يريد تعقيد الأمر ما كان دعا إلى ذلك الاجتماع، أو لجأ إلى وسائل أخرى لإلغائه(٦٧).

- الموقف السوفيتي من المشروع البريطاني:

في الثلاثين من يناير ١٩٥٤م اقترح مولوتوف دعوة ممثلين عن الجمهورية الاتحادية ونظام ألمانيا الشرقية لحضور المناقشات، إلا أن دالاس رفض(٦٨) هذا الطلب بوصفه رئيسًا للجلسة على اعتبار أن نظام ألمانيا الشرقية ليس الممثل الشرعي للشعب الألماني، كما أيد أنتوني إيدن موقف دالاس تجاه طلب وزير الخارجية السوفيتي(٦٩)، كما عبر جورج بيدو عن رفضه للاقتراح السوفيتي بحضور ممثلين عن ألمانيا الشرقية، مؤكدا أن حكومة ألمانيا الغربية ترفض هذا الأمر من خلال تصويت البوندستاج(٧٠) على فكرة تمثيل ممثلين عن الغرب والشرق(٧١)، كما اقترح مولوتوف في فترة الاستراحة التي أعقبت المناقشات الطويلة بصدد هذا الطلب أن تكون المباحثات في اليوم التالي في جلسات سرية إلا أن إيدن رفض هذا الطلب على اعتبار أن هذا الأمر يحول بينه وبين حلفائه الغربيين، كما أنه كان قد اتفق مع زملائه الغربيين على عرض خطته حول ألمانيا الموحدة، وعندما استؤنفت الجلسة مهد بيدو لخطة إيدن بقوله: "بينما نرى في النمسا حكومة موحدة تعترف بها الدول الأربع، لا تزال ألمانيا مجزأة؛ ولذا يجب أولًا توحيد ألمانيا"(٧٢).

وأثناء ذلك اقترح أنتوني إيدن وزير الخارجية البريطاني خطة رسمية لإعادة توحيد ألمانيا التي أصبحت تعرف باسم خطة إيدن؛ تلك الخطة التي سبقت مناقشتها مع الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا (٧٣)، ونصت على : إجراء انتخابات حرة في جميع أنحاء ألمانيا، ودعوة جمعية وطنية إلى الانعقاد تنبثق عن هذه الانتخابات، وتقوم الجمعية بإعداد دستور

وتهيئة مفاوضات لمعاهدة الصلح، وتنفيذ الدستور، وتأليف حكومة لجميع ألمانيا تتولى التفاوض لمعاهدة الصلح، وتوقيع المعاهدة وتنفيذها(٧٤)، كما أخذ إيدن يشرح نقاط الخطة بالتفصيل؛ حيث نصت على إجراء انتخابات حرة في أقرب وقت ممكن مع ضمانات كافية، بما في ذلك حرية التنقل في جميع أنحاء ألمانيا، وحصانة المرشحين، وحرية التعبير والصحافة، وأمن مراكز الاقتراع وصناديق الاقتراع، والإشراف المناسب من قبل ممثلي القوى الأربع، مع مشاركة المحايدين أو بدونها، وتنص الخطة على أن تكون الحكومة الجديدة هي السلطة الثانية لتولي الحقوق والالتزامات الدولية للجمهورية الاتحادية والمنطقة السوفيتية بألمانيا، وإبرام الاتفاقات الدولية الأخرى التي قد ترغبها(٧٥).

علق وزير خارجية الاتحاد السوفيتي في الجلسة التالية في يوم ٣١ يناير ١٩٥٤م على مشروع إيدن حيث حصر ملاحظاته في اتجاهين رئيسيين؛ أما الأول فهو أنه كنتيجة لاشتراط إجراء انتخابات حرة كمرحلة أولى في مشروع إيدن لوحدة ألمانيا فستكون ترتيبات الانتخابات في أيدي قوات الاحتلال، مما يظهر عدم الثقة بالألمان. أما الاتجاه الثاني فقد أصر مولوتوف على أن حكومة جميع ألمانيا التي ستنبثق عن مشروع إيدن لن تكون حرة في سياستها الخارجية؛ لأنها ملزمة بالارتباطات التي فرضت على الحكومة الاتحادية في اتفاقيات بون وباريس مضيفًا أن منظمة الدفاع الأوربي ستحل القيد من أيدي العسكريين الألمان، وستعيد إنشاء جيش ألمانيا النظامي، واستمر موقف مولوتوف في الجلسات التالية يدور حول هذين الاتجاهين مؤكدا أن مشروع إيدن لتوحيد ألمانيا ما هو إلا ذريعة لإجبار ألمانيا الموحدة على الاشتراك في منظمات الدفاع الغربي المعادية للاتحاد السوفيتي، على حين أن مولوتوف لم يترك أي فرصة لمهاجمة سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في أوروبا(٧٦).

استمر الوفد السوفيتي في رفض خطة إيدن حول توحيد ألمانيا عن طريق إجراء الانتخابات؛ حيث أكد السيد ماليك Malik – سفير الاتحاد السوفيتي في المملكة المتحدة – دعمه لخطاب مولوتوف حول خطة إيدن، وذلك خلال لقائه مع أنتوني نانتج(٧٧) Nutting – وكيل البرلمان البريطاني للشؤون الخارجية – حيث أكد ماليك أن إجراء الانتخابات تحت إشراف القوى الأربع لن تكون حرة، بل يجب أن يتم ترتيب هذه الانتخابات بين الألمان الشرقيين والغربيين أنفسهم، مؤكدا أن الانتخابات التي جرت في ألمانيا الغربية قبل ذلك لم تكن حرة (٧٨)، كما دعا فرانك روبرتس Frank Roberts – نائب وكيل وزارة الخارجية

البريطانية – خلال لقائه السفير السوفيتي في بريطانيا بضرورة حث السيد مولوتوف لدراسة خطة إيدن بعناية، وذلك للإسهام بشكل جدي في حل المشكلة الألمانية(٧٩).

كان هناك العديد من الأسباب التي تؤكد توقع أن تكون الخطة غير مقبولة للاتحاد السوفيتي في ضوء النزعة المعادية للشيوعية لسكان كل من ألمانيا الشرقية والغربية؛ حيث كان من المتوقع أن تسفر الانتخابات الحرة الحقيقية عن أغلبية غير شيوعية، كما لم تتم الإشارة في الخطة إلى الحدود الشرقية لألمانيا، وبالتالي ترك هذه القضية الشائكة مفتوحة، كما أن الحكم الوارد في الخطة التي أعطت ألمانيا الموحدة حقا في تولي الحقوق والالتزامات الدولية لكل من ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية، ولإبرام مثل هذه الاتفاقات الدولية الأخرى التي قد ترغب من شأنها أن تسمح لألمانيا بالبقاء في منظمة الدفاع الأوروبية(٨٠).

أوضح السوفييت أنهم عارضوا خطة إيدن، وعارضوا الانتخابات الحرة، وعارضوا مشاركة ألمانيا في منظمة الدفاع الأوروبية أو الناتو(٨١) Nato، وأصروا على إبرام معاهدة سلام قبل تشكيل حكومة ألمانية بالكامل، كما أوضح الاتحاد السوفيتي أنه لا يوجد أمل في التوصل إلى اتفاق بشأن ألمانيا في المؤتمر بهذا الشكل(٨٢).

ويمكن القول أيضا إن الاتحاد السوفيتي رفض شرط إجراء الانتخابات؛ لأن هذا الشرط يعني نهاية الحكم الشيوعي في ألمانيا الشرقية، كما رفض فكرة توجه ألمانيا الموحدة إلى الناحية الغربية، حيث إن حكومة أديناور تعد موالية للغرب، وبناء على ذلك رفض السوفييت إعادة توحيد ألمانيا إلا على أساس جعل ألمانيا الموحدة دولة حيادية(٨٣).

ويمكن القول إن إيدن كان يدرك أن خطته ستكون غير مقبولة بالنسبة للاتحاد السوفيتي، وربما كان غرضه من عرض خطته أن يبقى الموقف التفاوضي بين موسكو والغرب لعدة سنوات على هذا الشكل، وهذا لم يكن مقبولًا لدى موسكو خاصة أن الغرب يقترح الآن إعادة تسليح ألمانيا(٨٤).

ودعمًا للموقف السوفيتي تجاه خطة إيدن أرسل أوتوجرتول(٨٥) Grotewohl خطابًا إلى وزراء خارجية الدول الأربع مرفقا به مذكرة طويلة مع اقتراح من جمهورية ألمانيا الديمقراطية لإعادة توحيد ألمانيا؛ حيث كانت المذكرة تتفق مع وجهة النظر السوفيتية بشكل عام، على اعتبار أن الانتخابات الألمانية كلها كانت ممكنة فقط إذا لم تكن ألمانيا ملزمة بأي تحالفات عسكرية وأُلغيت اتفاقيتي بون وباريس، إلا إن الانتخابات بهذا الشكل هي مصدر

قلق للشـــعب الألماني، ولابد من إجرائها دون تدخل أجنبي، في غضـــون عام واحد من إبرام معاهدة سلام، كما يتعين سحب جميع قوات الاحتلال من ألمانيا، كما أن على ألمانيا الموحدة ألا تنضـم إلى أي تحالف أو تحالف عسكري موجه ضـد أية دولة شـاركت قواتها في الحرب ضد النازية، كما أن الحدود الألمانية ستكون تلك المنصوص عليها في أحكام اتفاقية بوتسدام عام ١٩٤٥م، على ألا يكون هناك قيود مفروضـــة على التجارة الدولية لألمانيا، وسـيكون لها الحق في تشـكيل قواتها المســلحة الوطنية للدفاع عنها وإنتاج المواد اللازمة لتلك القوات(٨٦)، كما وجه أوتوجرتول(٨٧) توبيخًا لحكومة ألمانيا الغربية بلغة قاسـية متهمًا إياها بالسـعي لإحياء العســكرة الألمانية، وإعادة بناء القوات المســلحة النازية تحت قيادة جنرالات هتلر(٨٨)، إلا إن القوى الغربية رفضـت الاعتراف بتلك المذكرة التي أرسـلتها ألمانيا الشـرقية بواسـطة أوتوجرتول إلى المؤتمر أو حتى أن تلقى أي نوع آخر من الإجراءات (٨٩).

ودعمًا لخطة إيدن قال دالاس "قدم الســـيد إيدن خطة دقيقة ومفصـــلة لتحقيق توحيد ألمانيا وحريتها من خلال سـلسـلة من الإجراءات المنظمة التي تبدأ بالانتخابات الحرة، ويبدو لنا أن هذا الاقتراح البريطاني واضـح ومعقول ومصـمَّم بشكل جيد لتحقيق تسوية ألمانية كاملة في أقرب وقت عملي، بما في ذلك تحقيق معاهدة سـلام ألمانية، وليس لدي أي شـك في أن مناقشاتنا هنا حول هذه الطاولة، قد توحي باستصواب إدخال بعض التعديلات على تفاصيل الخطة التي قدمها السيد إيدن، وربما بعض التوضيحات، بالتأكيد؛ أعتقد أنه يجب علينا جميعا أن نتحلى بعقل منفتح حول ذلك، ولدي بالتأكيد عقل منفتح، لكنني أقول بشكل عام إنني أؤيد الاقتراح الذي قدم نيابة عن المملكة المتحدة "(٩٠).

أما عن تعقيب دالاس على خطاب مولوتوف حول خطة إيدن فقال "هناك ملاحظة أو ملاحظتان قد اقترحهما بشـــكل خاص من خلال بعض الملاحظات التي أدلى بها الســـيد مولوتوف، فقد اقترح السـيد مولوتوف، على سـبيل المثال أن يكون اقتراح المملكة المتحدة في جوهره محاولة من جانب الدول الأربع القائمة بالاحتلال لفرض الوحدة على ألمانيا بدلًا من السماح للألمان بممارسـة شـؤونهم الخاصـة، إلا أنني عندما قرأت مشـروع السـيد إيدن وجدت الأمر عكس ذلك تمامًا"(٩١).

خلال يوم الثـاني من فبراير ١٩٥٤م علق بيـدو على اقتراح إيـدن وخطـاب مولوتوف بشـأن خطة إيدن قائلًا " إن المشـكلة الأسـاسـية التي ينبغي على الوزراء تكريس انتباههم لها

هي ضـــرورة أن يتم تنظيم الانتخابات من قبل القوى الأربعة، كما يجب ضـــمان حرية الانتخابات لا ســيما من خلال عمل لجنة لمراقبة حياد هذه الانتخابات، وإنني أرى أن اقتراح إيدن يرضـــي هذه المتطلبات، مع إثبات حق الجميع في إضـــافة بعض النقاط التفصـــيلية في مناقشة إضافية لمقترح إيدن "[٩٢].

وفي اليوم نفسه كرر مولوتوف قضية دعوة وفد من ألمانيا الشرقية وسماع آرائه، وقال إن معارضـــة جمهورية ألمانيا الاتحادية للجلوس على طاولة واحدة مع جمهورية ألمانيا الديمقراطية كانت قصـــيرة النظر ســـياســـيا، ومع ذلك؛ لا يزال من الممكن تصـــحيح الخطأ، ويمكن للوزراء سماع وجهات نظر السلطات الشرقية والغربية حول قضايا محددة مهمة، مؤكدا أن المشكلة الألمانية لابد أن تحل من خلال الألمان أنفسهم، فلقد تطلبت الحرب العالمية من الحلفاء أن يتحملوا مسؤوليات معينة، لكن هذا سيكون فقط حتى معاهدة السلام، عندما تصبح ألمانيا عضوًا كامل العضوية في المجتمع الأوروبي، ويجب على الحكومات الأربع أن تستعيد الوحدة الألمانية بشكل مشترك، وأن تخلق الظروف التي تضمن ألا تصبح ألمانيا مرة أخرى مصدرًا للعدوان[٩٣].

وهنا شبه مولوتوف اتفاقيات بون وباريس بمعاهدة فرساي، موضحًا أن معاهدة فرساي أحد الأسباب الرئيسية للحرب العالمية الثانية، لأنها كانت أداة للظلم، وينطبق الشيء نفسه على اتفاقيات بون وباريس، التي ستحافظ على ألمانيا في حالة شبه احتلال لمدة ٥٠ عامًا، مؤكدا أن الألمان الغربيين لن يقبلوا هذه الترتيبات التي يمكن بموجبها لثلاث قوى غربية أن تتدخل في أي وقت في الشؤون الداخلية الألمانية، وتعلن حالات الطوارئ، وتسيطر بشكل عام على الحياة الألمانية، وإذا كان بعض المســـؤولين في ألمانيا الغربية قد وافقوا على ذلك؛ فقد أكد مولوتوف أنهم ليس لديهم النية الحقيقية لتنفيذ تلك الاتفاقات؛ فخلال ســـنوات قليلة ستظهر لنا ألمانيا العسكرية، وسيتحدث العسكريون الألمان قريبًا بلغتهم العدوانية، فكلنا يعلم أن العسكريين الألمان لا يعرفون أي تدابير في منتصف الطريق[٩٤].

وهنا نلاحظ أن خصـــوم الحرب الباردة اشـــتركوا في هدف واحد؛ ألا وهو التأثير على الرأي العام الفرنسي، فنجد الأمريكيين يحاولون إظهار سوء نية السوفييت، وكانوا يأملون في إقناع غالبية الفرنسيين بالتصديق على معاهدة منظمة الدفاع الأوروبية في الجمعية الوطنية الفرنسية، محاولة منهم لدفع إسفين السوفييت بين القوى الغربية، كما سعى السوفييت إلى

إعطاء مصداقية لادعائهم أن معاهدة منظمة الدفاع الأوروبية هي السبب الرئيسي لعدم وجود تقدم في المسألة الألمانية والقضايا الأوروبية الأخرى(٩٥).

في تلك الفترة ظهر رد فعل ألمانيا الغربية على مقترحات إيدن لتوحيد ألمانيا من خلال تصريح متحدث رسمي ألماني في بون، بأن خطة إيدن لإعادة توحيد ألمانيا كانت واضحة ومنطقية، كما أبدت الاعتراضات على تمثيل ألمانيا الشرقية، على حين أكدت "التقارير الصحفية السوفيتية على مسألة تمثيل ألمانيا الديمقراطية"(٩٦)، أما ما يفسر موقف مولوتوف الثابت والمتشدد خلال مؤتمر برلين، وعدم قبول خطة إيدن لإجراء انتخابات حرة لكل ألمانيا كأساس للتفاوض، هو أن السياسة السوفيتية تسعى بكل الطرق لقبول الوضع الراهن داخل أوروبا كما هو عليه(٩٧).

- موقف الغرب من المقترحات السوفيتية:

عقب الرفض السوفيتي لمشروع إيدن قدم وزير الخارجية السوفيتي مولوتوف مشروعًا بديلًا لتوحيد ألمانيا، وهو تكرار للمشروع السوفيتي(٩٨) المؤرخ في ١٠ مارس ١٩٥٢م، ولكن مضاف إليه بعض التعديلات(٩٩)؛ حيث اشترط مولوتوف في هذا المقترح تكوين حكومة ألمانية مؤقتة تؤلَّف من ممثلين من حكومات ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية، على أن تُشَكَّل قبل إجراء الانتخابات الألمانية على ألا يكون للحلفاء إشراف على هذه الانتخابات(١٠٠)، كما أعرب مولوتوف عن استعداد الاتحاد السوفيتي عقد معاهدة صلح يُسحب بمقتضاها جميع القوات الأجنبية من ألمانيا الموحدة، واشترط أن يكون سحب القوات على أساس عدم السماح لألمانيا بالاشتراك في أي حلف أو معاهدة مع أية دولة حاربت ضدها في الحرب العالمية الثانية؛ وأن تكون حدود دولة ألمانيا الموحدة وفق ما انتهى إليه الأربعة الكبار في مؤتمر بوتسدام(١٠١).

آنذاك علق أنتوني إيدن وزير الخارجية البريطاني في بيانٍ موجزٍ رفض فيه مقترحات مولوتوف التي تعيد القضية الألمانية إلى الوراء، معبرًا عن خيبة أمله بشأن خطاب مولوتوف في اليوم السابق، مؤكدًا أن الوزراء الأربعة اعترفوا بالحاجة الملحة إلى إعادة توحيد ألمانيا؛ وذلك لإيجاد الاستقرار الأوروبي، وذلك من خلال عقد انتخابات حرة ومبكرة، إلا أن مولوتوف يرفض التعامل مع واقع مشكلة الانتخابات الحرة، وأكد إيدن أن مولوتوف لم ينظر بواقعية لخطته، ولكنه أراد فقط تعطيلها قدر الإمكان؛ ربما لأنه يخشى نتائج الانتخابات الحرة، معتبرًا

أن وجود حكومة ألمانيا الجديدة حســـب رأي مولوتوف ما هو إلا "ختم مطاطي" مفوض فقط للتوقيع على معاهدة تم التفاوض عليها من قبل شـــخص آخر، وطلب إيدن من مولوتوف أن يعرب عن موقفٍ أكثر تحديدًا من مشـــروع خطته حول توحيد ألمانيا من خلال الانتخابات الحرة المبكرة، معلقًا أن آراء مولوتوف النهائية حول خطته، ســـيتضـــح بعدها إلى أي مدي يستطيع المؤتمر تحقيق تقدم في المشكلة الألمانية، وردًّا على ذلك قال مولوتوف "إنه سوف يقدم بيانًا تفصيليًّا يقدم فيه مقترحات بشأن قضية الانتخابات الألمانية"(١٠٢).

وعلى الرغم من ذلك عبر إيدن بأن المشـروع السـوفيتي الذي قدمه مولوتوف توجد به نقطتان بارزتان تســـتحقان الثناء؛ أولاهما وجوب ســـحب جميع القوات الأجنبية من الأرض الألمانية، وتصـــفية جميع القواعد العســكرية الأجنبية، وأخراهما أن تتعهد ألمانيا بعدم الدخول في أي تحالف أو حلف عسكري موجه ضد حلفائها السابقين، إلا أن هناك نقطة ثالثة جعلت موقف السوفييت كله يبدو سخيفًا للغاية، وذلك حسب رأي إيدن؛ فقد اقترح مولوتوف أن يكون لألمانيا جيشها الوطني، مؤيدا بذلك الأخطار نفسها التي سبق له أن أعرب عن مخاوفه منها، وإذا كانت قيود الورق، كما ذكر مولوتوف ســـابقًا لا قيمة لها عند التعامل مع ألمانيا اليوم، فستكون حتمًا معدومة القيمة بالمرة عندما يصبح لألمانيا جيشها الوطني(١٠٣).

أما جورج بيدو وزير الخارجية الفرنسي فقد رفض مشروع مولوتوف، وأكد وجود تناقض في كلام مولوتوف؛ حيث قال "من الواضـح أنه تم الاتفاق الآن على أن ألمانيا مسألة مركزية في المؤتمر الحالي، وأشـار إلى أن الاتحاد السـوفيتي يتمنى إعطاء الأولوية لمعاهدة السـلام كما هو واضـح في مقترح ١٩٥٢ المعدل، على حين أن فرنسـا تعتبر معاهدة السـلام يجب التفاوض عليها بعد وليس قبل إنشاء الحكومة الألمانية، كما أنه لن يكون هناك أي داع لوضع معاهدة كما اقترحها مولوتوف إذا ما تم التخلي عنها فورا من قبل حكومة ألمانيا الموحدة، موضحًا أنه يوجد تناقض بين تصريح مولوتوف الذي أدلى به أمس، والذي قال فيه أن زعماء ألمانيا الغربية لا يعبرون عن مشاعر الشعب الألماني، واقتراحه الداعي إلى دعوة حكومة بون للتعبير عن آرائها بشـأن تسـوية ألمانيا، وتسـاءل بيدو لماذا غيَّر مولوتوف موقفه الذي اتخذه في يوليو ١٩٤٦م القائل بضرورة تشكيل حكومة ألمانية قبل بدء مفاوضات المعاهدة"(١٠٤).

وطالب بيدو(١٠٥) الوفد السـوفيتي بأن يضـع الأمور في نصـابها، مؤكدا على التفسـير الخاطئ الذي قدمه وزير الخارجية الســـوفيتي حول اتفاقية بون، كما رفض بيدو النقاش حول

موقف فرنســـا من اتفاقيات باريس، وقال إذا كان مولوتوف يعتقد أن اتفاقيات بون وباريس معاهدات سـيئة، فلماذا يتردد في إخضــاعها لقرار حر للحكومة المسـتقبلية لألمانيا الموحدة، كما رفض بيدو مقولة مولوتوف إن السياسة الغربية وخاصة السياسة الفرنسية هي التي تقف وراء انقســام أوروبا وتجعل من المســتحيل إعادة توحيد ألمانيا؛ ووافق أيضــا على أن ألمانيا يجب أن تصبح دولة سلمية وديمقراطية ومستقلة، لكنه أشار إلى أن مولوتوف كان يعتبر أن الديمقراطية في ألمانيا تنطوي على إجراءات مماثلة لتلك المطبقة من قبل اتحاد الجمهوريات الاشــتراكية الســوفيتية في منطقتها، وهي التدابير التي تشــكل المصــدر المباشــر لتقســيم ألمانيا(١٠٦).

وفي نهاية خطابه عبَّر بيدو عن اعتقاده أن مشروع المعاهدة السوفيتية لا يراعي الواقع، بل إنه يتماشـى مع المعاهدات التي انتقدها مولوتوف؛ فإذا شـعر مولوتوف أنه من المسـتحيل العودة إلى نظام لم يمنع ألمانيا من أن تصــبح قوة عســكرية، فيجب علينا اســتخدام الخيال وتغيير أفكارنا، ونحن نحاول أن نضــع ألمانيا في إطار الجماعة بحيث لا تكون معزولة، تلك العزلة التي غالبًا ما أثبتت أنها قاتلة لنفســها وأوروبا، وأن تربط نفســها بالدول الأخرى التي لا يُحسد عليها حسن النية، فأوروبا التي نحاول بناءها لا تهدد أحدا(١٠٧).

على حين علق دالاس(١٠٨) على خطاب مولوتوف قائلًا " لقد وجه مولوتوف اتهامات مريرة ضــد فرنســا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة، لقد اتهمنا بالتآمر لبدء حرب عالمية جديدة بمساعدة العسكرة الألمانية المنتعشة، ولو افترضت في هذه الجلسة أن الاتحاد السوفيتي يريد الســلام بحق، وأنا لا أعرف بماذا يفكر وزير الخارجية الســوفيتي حقا فينا أيا كان حُكمه علينا، فعليه أن يعلم أنه غير معصـوم، لقد كان مخطئًا في بعض الأحيان، وربما كان مخطئًا عندما اتهمنا بالأمس بأننا أعداء السلام، فمن الطبيعي أن نتفق ونختلف، ولكن دون أن يهاجم كلٌّ منا الآخر بوحشية "(١٠٩).

وأكد دالاس أنه يوافق تماما على بيان وزير الخارجية الســوفيتي الذي ألقاه بالأمس؛ حيث قال "المشــكلة الألمانية هي أولاً وقبل كل شــيء مشــكلة يجب حلها من قبل الشــعب الألماني نفسه، وأنه يجب على ألمانيا المشاركة في جميع مراحل استعدادات معاهدة السلام؛ ولهذا السبب بالتحديد، نعتقد أن المهمة الأولى تتمثل في إنشاء حكومة ألمانية واحدة يمكن أن تتحدث بشـكل أصـيل عن الشـعب الألماني كله، وهذا الأمر يسـاعدنا في عدم إثارة مجموعة

من الآراء المتضـــاربة، على حين عبر وزير الخارجية الســـوفيتي عن الشـــعب الألماني بما يسميه "ممثلي ألمانيا الشرقية والغربية"؛ فنحن نعلم أنه في ألمانيا الغربية توجد حكومة تستمد ســـلطتها من الشـــعب الألماني، نتيجة لانتخابات حرة وقوية؛ ولذلك يحق لحكومة جمهورية ألمانيا الغربية، بلا ريب، أن تتحدث عن تلك الغالبية العظمى من الشـعب الألماني المقيم في جمهورية ألمانيا الغربية، ولكن ماذا عن ما يســـمى "حكومة" الجمهورية الديمقراطية الألمانية التي تحكم في ألمانيا الشـرقية؛ ووفقًا لوزير الخارجية السـوفييتي، فإن الأغلبية السـاحقة من سـكان ألمانيا الشـرقية أدلوا بأصـواتهم في الانتخابات آنذاك"، ولكن بنوع من الإجبار، وأخذ دالاس يشكك ويعدد في مساوئ الانتخابات التي حدثت في ألمانيا الشرقية، وأن حكومة ألمانيا الشرقية لا تمثل الشعب الألماني في الناحية الشرقية، وأكد دالاس على ذلك بهروب ما يقرب من مليون ألماني شـرقي من المنطقة الشـرقية إلى المنطقة الغربية، والقطاع الغربي من برلين منذ أحداث أكتوبر الماضـي؛ فهل هذا يثبت شعبية الحكام؛ وأيضـا في العام الماضـي حصـل الألمان الجائعون تحت حكم حكومتهم المزعومة على خمســـة ملايين طرد غذائي[١١٠] من الغرب؛ فهل هذا يثبت أن الناس راضـــون عن حكامهم؛ وأخذ يعدد دالاس الأمثلة التي تثبت عدم شرعية حكومة المنطقة الشرقية، وأعلن دالاس أن وقت المؤتمر لن يسمح له بالرد على كل الاتهامات السوفيتية للحكومات الغربية، إلا أنها اتهامات مألوفة قد قدمت سنة تلو الأخرى في الأمم المتحدة، وتم دحضـــها أيضـــا ســـنة تلو الأخرى، وأكد دالاس أنه يرفض الاقتراح السوفيتي، وأنه يؤيد ما تؤيده القوى الغربية الثلاث، كما أنه يحث السيد مولوتوف على الاتفاق بســـرعة لحل المشـــكلة الألمانية من خلال انتخابات حرة لكل ألمانيا، تفرز لنا حكومة ألمانية يمكنها التحدث بصـــدق عن كل ألمانيا، وبالتالي توفير أســـاس لا غنى عنه لســـلام ســـوف يستمر[١١١].

آنذاك تقابل مولوتوف مع إيدن، وتناولا العشـــاء معا، وتحدثا في عديد من القضـــايا، وعبَّر إيدن لمولوتوف عن ضرورة الوصول إلى بعض النتائج المهمة خلال هذا المؤتمر، كما عبَّر مولوتوف عن ضـرورة الوصـول إلى نوع من الاتفاق حول ألمانيا دون أن يذكر أو يقترح كيف يكون هذا الاتفاق، ولا كيف يتم التوصـل إليه، موضـحا أن مشـروعه الذي تقدم به كان بمثابـة الإنـذار النهـائي، وأكـد إيـدن لمولوتوف أن بريطـانيـا وحلفاءهـا – الولايـات المتحـدة

الأمريكية وفرنسا – لا يمكن أن يشتركوا في أي هجوم على الاتحاد السوفيتي، مؤكدا على الطبيعة الدفاعية لحلف الأطلنطي ومنظمة الدفاع الأوروبية(١١٢).

ولقد قضى إيدن وقتًا كبيرًا في شرح الهيكل الخاص بحلف الأطلنطي ومنظمة الدفاع الأوروبية، مشيرًا إلى أن النظام بهيكله هو دفاعي تمامًا، وأن القوات العسكرية الغربية لم تكن تحت سيطرة دولة واحدة؛ لذلك لا يمكن استخدامها إلا إذا وافق الأعضاء المشاركون، وهذا في حد ذاته أفضل ضمان ضد العدوان، وقد رد مولوتوف بخطاب طويل حول النوايا العدوانية للغرب كما أظهرها حلف الأطلنطي ومنظمة الدفاع الأوروبية، والقواعد العسكرية وما إلى ذلك؛ قائلًا إنه على الرغم من تفسير إيدن، فإن القوات العسكرية للناتو كانت تحت قيادة جنرال أمريكي؛ مما يعني أن الولايات المتحدة يمكن أن تستخدمها كما تشاء، إلا إن إيدن نفى هذا الكلام(١١٣).

وفي النهاية أبدى الحلفاء الغربيون معارضتهم مشروع معاهدة السوفييت عام ١٩٥٢م المعدلة، على أساس أنها تفكر في إبرام معاهدة سلام قبل تشكيل حكومة ألمانية، وردًّا على حجج مولوتوف بشأن منظمة الدفاع الأوروبية، أكد الحلفاء أن مشاركة ألمانيا الموحدة في منظمة الدفاع الأوروبية من شأنها أن تمنع إحياء العسكرة الألمانية، وأنه في أي حال من الأحوال ستكون ألمانيا الموحدة حرة في التحالف إما مع الشرق أو الغرب. كما رفض السوفييت هذه الحجج قائلين إنه إذا بقيت اتفاقات بون وباريس سارية فإن إبرام معاهدة سلام مع ألمانيا سيكون مستحيلًا(١١٤).

لقد أثار عرض مولوتوف عديدا من الصحف؛ فتناولت الصحف الغربية موقف المؤتمر من خلال بعض المقالات والعناوين، حيث كانت النغمة العامة للصحافة الفرنسية أكثر تشاؤمًا بالنسبة لنتائج المؤتمر الناجحة، أما الصحافة الألمانية فكانت تؤكد أن شهر العسل قد انتهى، كما عبر الحزب الديمقراطي الاجتماعي الألماني عن رأى مفاده أن خطة مولوتوف ستضع ألمانيا في سلاسل قبل الانتخابات الألمانية، ويعتقد أن الغرب برفضه هذه الخطة قد أعطى الرد الصحيح على مولوتوف، على حين اعتمد البوندستاج قرارا يفيد بأن اقتراحات مولوتوف غير مقبولة، كما أشارت معظم الصحف الألمانية أن لديها أملًا ضئيلًا في إحراز تقدم حقيقي في المحادثات، أما المنطقة الشرقية من ألمانيا والصحافة الشيوعية فكانت دائما تشدد على الطبيعة العدوانية لمنظمة الدفاع الأوروبية(١١٥)، أما الصحافة الأمريكية فأكدت

على حقيقة ثابتة هي أن نوايا مولوتوف الحقيقة غير معروفة، أما مراسلو وكالات الأنباء، فقد شعروا بأن الغرب تعرض للوهن بسبب قوة مولوتوف وفاعليته، ولايزال هناك توقع ضئيل لنتيجة ناجحة للمؤتمر(١١٦).

في أثناء الجلسة التالية علق مولوتوف على خطاب إيدن وبيدو ودالاس؛ حيث بدأ مولوتوف التعليق عن طريق طرح الأسئلة المتعلقة بمنظمة الدفاع الأوروبية، والتي أشار إلى أن البرلمانات الفرنسية والإيطالية تنظر فيها في ذلك الوقت، وكرر التأكيد أن اتفاقية بون(١١٧) تمنح ثلاث قوى غربية الحق في التدخل في الشؤون الداخلية الألمانية في أي وقت لفترة مستقبلية غير محددة، قائلا إنه لم يتم إبداء أي تعليق على تعليقاته حول هذه النقطة(١١٨).

أخذ مولوتوف يعدد التناقضات في خطابات إيدن وبيدو حول فكرة توحيد ألمانيا، وإدخال ألمانيا في منظمة الدفاع الأوروبية، واستشهد بالفقرة ٢ من المادة ٧ من الاتفاقية العامة، والجملة الأخيرة من الفقرة ٣ دليلًا على أن ألمانيا الغربية ستكون ملزمة بعدم الموافقة على أي توحيد لألمانيا، لن يوفر لألمانيا إدراجها في منظمة الدفاع الأوروبية، وهذه الالتزامات لا تتفق مع إجراء انتخابات حرة في ألمانيا وحرية ألمانيا الموحدة، واستشهد مولوتوف كذلك بالإعلان الثلاثي الصادر في ٢٧ مايو ١٩٥٢ دليلًا على أنه بمجرد دخول ألمانيا الغربية في منظمة الدفاع الأوروبية، لن يكون هناك "طريق للعودة"؛ نظرًا لأن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة قد تعتبران أي محاولة من جانب ألمانيا لمغادرة منظمة الدفاع الأوروبية تهديدًا لأمنهم، وهذا يعني أنه إذا كان على ألمانيا الغربية أن تحاول ترك منظمة الدفاع الأوروبية، فإن ثلاث قوى ستمنع مثل هذا الإجراء بأي وسيلة تحت تصرفها بما في ذلك استخدام القوة، وأظهر هذا التصريح أن بيانات "إيدن" و "بيدو" بشأن حرية اختيار ألمانيا لتقرير ما إذا كانت ترغب في أن تكون عضوًا في منظمة الدفاع الأوروبية ليس لها أي أساس، وبالإشارة إلى اقتباس الوزير لخطابه في خريف عام ١٩٣٩م، قال مولوتوف إن الوزير لم يشر إلى الظروف(١١٩) التي تم فيها ذلك، وفيما يتعلق ببيان دالاس بأن السلطات في ألمانيا الشرقية لا تمثل شعب ألمانيا الشرقية اقترح مولوتوف إجراء استفتاء في ألمانيا للتأكد مما إذا كان الشعب الألماني يفضل اتفاقيات بون وباريس أو ما إذا كانوا يفضلون إبرام معاهدة سلام، وستشير نتائج هذا الاستفتاء إلى أن ألمانيا الشرقية التي تفضل معاهدة السلام تمثل رغبات الشعب الألماني(١٢٠).

وعلَّق دالاس على خطاب مولوتوف أنه يمكن للجميع أن يشعر بالرضا من حقيقة أن ملاحظات مولوتوف قد وُجِّهت إلى قلب المشكلة، رغم أنه كان يفضل أن يسمع بيانًا واضحًا بالمقترحات السوفيتية التي وعد بها مولوتوف، أما بيدو فعقب على خطاب مولوتوف بأن اتفاقية بون لا تستمر لمدة ٥٠ عاما، ولكن فقط حتى يتم التوصل إلى معاهدة سلام، أما إيدن فقال إنه لا يرغب في الدخول في محاولات لاسترجاع التاريخ، ومع ذلك فقد شعر أنه مضطر إلى القول إنه من الرائع أن نقول إن تشامبرلين[١٢١] Chamberlin كان مسؤولاً عن الهجوم الألماني على بولندا، مشيرًا إلى أن حكومة تشامبرلين أعطت ضمانة لبولندا صراحة وشرفًا، وأنها ردًّا على هذا الضمان أعلنت الحرب على ألمانيا ٣ سبتمبر ١٩٣٩م، وأكد على أن اتفاقية بون تتعلق فقط بالفترة السابقة للمعاهدة، كما أيد ملاحظات بيدو بشأن عدم الرغبة في محاولة حل القضية عن طريق الاستفتاء، وقال إيدن إن الوزراء قد أجروا تبادلا عاما للآراء حول المشكلة الألمانية، واقترحوا أن يشرعوا في التفاصيل، وأن يتعاملوا مع قضايا المبادئ الرئيسية التي أثارها اقتراحه، وتساءل عما إذا كان يمكن التوصل إلى اتفاق بشأن النقاط التالية؛ أولا : إجراء انتخابات حرة في جميع أنحاء ألمانيا كخطوة أولى. ثانيا : وضع الضمانات لضمان حرية الانتخابات في وقت مبكر، ومضمون طوال الوقت، علاوة على ذلك في ضوء الظروف الشاذة الحالية، سيكون هناك إشراف مناسب. ثالثا : إعداد قانون الانتخابات من قبل أربع قوى تنص على مبادئ الانتخابات الحرة، وهي ضمانات الحرية والإشراف على تلك الانتخابات[١٢٢]. ويمكن القول إن دالاس كان مقتنعًا بأن السوفييت لن يقبلوا بإعادة توحيد ألمانيا في ظل الوضع المضطرب في ألمانيا الشرقية[١٢٣].

في الرابع من فبراير ١٩٥٤م قدم مولوتوف اقتراحًا سوفيتيًّا جديدا ينص على تشكيل حكومة ألمانية مؤقتة من قبل برلماني ألمانيا[١٢٤]، وتتمثل المهمة الرئيسية لهذه الحكومة في التحضير لإجراء انتخابات حرة في مختلف أجزاء ألمانيا وتنفيذها[١٢٥]، ولم يتضمن هذا الاقتراح أي نص حول الإشراف على الانتخابات باستثناء بيان عام حول ضمان حرية الانتخابات، ولأول مرة اقترح السوفييت أن تسحب القوى الأربع قوات الاحتلال قبل إجراء الانتخابات، كما احتوى الاقتراح على بند "منع انضمام ألمانيا إلى أي تحالفات عسكرية موجهة ضد أي دولة شاركت قواتها المسلحة في الحرب ضد ألمانيا التي كان يتزعمها هتلر، لكنه لم يذكر شيئا عن الحدود الشرقية[١٢٦].

واســـتمر مولوتوف في اتهام وزراء الغرب بتجنب الإجابة على مجموعة من النقاط المحددة التي أثارها حول بنود معاهدة بون ومعاهدة منظمة الدفاع الأوروبية؛ حيث أكد أن اتفاقية باريس أسست مجموعة عسكرية مغلقة من ستة بلدان استبعدت منها دول أخرى، وقد اعترف مولوتوف صــراحة أن منظمة الدفاع الأوروبية كانت موجهة ضــد الاتحاد الســوفيتي والديمقراطيات الشعبية، واقترح أنه إذا لم يكن للبنود التي أشار إليها في اتفاقيات بون وباريس أهمية فمن الممكن حذفها، أو الاســتغناء عن الاتفاقيات بالكامل، وأشــار إلى أن المادة ١٢٨ من اتفاق باريس تنص على أن مدتها ستكون ٥٠ سـنة، وأن الديباجة والمادة ١١ من اتفاقية بون تربط ذلك الاتفاق بمعاهدة منظمة الدفاع الأوروبية، واســـتنتج من ذلك أن اتفاقية بون ستظل سارية المفعول بعد خمسين عامًا، وسأل مولوتوف إذا كان اتفاق باريس سيفقد قوته فور دخول معاهدة الســلام الألمانية حيز التنفيذ؛ فلماذا ينص على مدة ٥٠ سـنة؛ فهذا تأكيدٌ لجهود القوى الغربية وألمانيا الغربية لفرض منظمة الدفاع الأوروبية على الجزء الغربي من ألمانيا وألمانيا الشــرقية كذلك، ومع ذلك فإن ألمانيا الشــرقية لن توافق على ذلك، وإذا كانت اتفاقية باريس ستظل سارية المفعول مدة ٥٠ عاما، فإن معاهدة السلام مع ألمانيا ستكون مستحيلة، ويجب التنديد بمعاهدة باريس وبون وإبرام معاهدة سلام، أو إن إصرار الدول الغربية على اتفاقية باريس وبون يعني أنها تعارض معاهدة السلام والتوحيد(١٢٧).

بناءً على موقف مولوتوف اقترح دالاس في الرابع من فبراير ١٩٥٤م – وذلك رغبة منه في إبراز ما في أقوال مولوتوف من عدم الواقعية – تغيير الفقرة التي تنص في المشــروع البريطاني على حرية حكومة ألمانيا في جميع التزاماتها الخارجية بفقرة أخرى تكون على الصورة التالية "يكون لحكومة جميع ألمانيا الصلاحية في قبول أو رفض الحقوق والالتزامات الدولية التي ارتبطت بها الحكومة الاتحادية، والمنطقة الســوفيتية في ألمانيا"، ولقد وافق إيدن على تصريح دالاس وقال "إن من حق ألمانيا الموحدة أن تختار لنفسها إما الانضمام لمنظمة الدفاع أو عدمه"، إلا أن كل هذا لم يؤثر على مولوتوف الذي أصــر على أن الحلفاء ليســوا على اســتعداد لإعطاء الحرية الحقيقية لألمانيا، وأن الغرب يعطي العسكرية الألمانية الحرية المطلقة (١٢٨).

عقب ذلك ســأل مولوتوف هل ســتُؤجَّل معاهدة منظمة الدفاع الأوروبية بموجب هذا الاقتراح، أو يُرجَأ شــرط الخمســين عامًا، وهنا أجاب دالاس أنه إذا كان من حق الحكومة

الألمانية الجديدة قبول أو رفض مدة المعاهدة الحالية، فما هو الداعي لتأجيل أو إرجاء المعاهدة أو أي شـــرط فيها، كما علق بيدو بأن الإجابة على ســـؤال مولوتوف كانت تغييرًا واضحًا وبسيطًا في نص اقتراح إيدن، وهو أن تكون الحكومة الألمانية حرة في قبول أو رفض أية معاهدات أبرمتها جمهورية ألمانيا الاتحادية أو جمهورية ألمانيا الديمقراطية، وعلق إيدن على اتفاقية بون التي تشمل الحقوق الخاصة للقوى الغربية التي أشار إليها مولوتوف بأنها لا تتعلق إلا بالفترة السابقة لمعاهدة السلام الألمانية، مؤكدا أن مولوتوف أساء فهم اتفاقية بون، وأشـار إلى أنه أثناء اقتباسـه منها حذف مولوتوف كلمات "في انتظار التسـوية السـلمية" في الفقرة الثانية من المادة السابعة، وهذا يعني أن ألمانيا غير ملزمة بما سبق بعد إنشاء الدولة الجديدة، والتسوية السلمية الجديدة(١٢٩).

وعن رد الفعل الألماني أصدرت لجنة الشؤون الخارجية داخل البوندستاج بيانا بالإجماع أعربت فيه عن خيبة أملها المريرة بشأن اقتراح مولوتوف، وأعربت المصادر الحكومية الرسمية بألمانيا الغربية أن الانتخابات الألمانية كلها سـتوفر الجواب على وجهات النظر الألمانية، أما ألمانيا الشرقية فأيدت مقترحات مولوتوف، وطالبت بإبطال معاهدة بون وباريس، وذلك حسب الآراء الصـحفية في المنطقة الشـرقية(١٣٠). وهنا ثمة دليل واضـح على مدى التأثير الغربي والشرقي في ألمانيا.

اســـتمرت القوى الغربية ممثلة في بيدو وإيدن ودالاس في دحض آراء مولوتوف فيما يخص خطة إيدن، وأيضـــا فيما يخص خطابات مولوتوف حول معاهدة بون وباريس ومنظمة الدفاع الأوروبية، ودحض أراء مولوتوف بأن القوى الغربية هي المسـؤولة عن تقسـيم ألمانيا، كما دعوا مولوتوف إلى النظر بجدية في المقترحات التي طرحها إيدن بالفعل من أجل إقامة حكومة ألمانية ناتجة عن انتخابات حرة، وطالبوا مولوتوف بعدم تكرار النقاط الســـابقة في الاجتماعات القادمة(١٣١).

وهنا نفى مولوتوف فكرة أن السياسة السوفيتية تمتاز بالزخرفة والتعرج، وقال إنه إذا لم تكن الخطة الســوفيتية مرضــية تماما، فإنه يمكن تعديلها لكنه لا يعتقد أنها معقدة للغاية، ولا يمكن فهمها، وأكد أن الخطة لها ميزتان، واحدة قديمة وأخرى جديدة؛ أما القديمة فهي الدعوة لتشكيل حكومة مؤقتة لكل ألمانيا على أساس اتفاق مسبق بين ألمانيا الشرقية والغربية، أما الجديدة فهي تنص على أنه من أجل ضمان الحرية الحقيقية في الانتخابات يتم سحب جميع

قوات الاحتلال من ألمانيا الشـــرقية والغربية قبل الانتخابات، تاركين وراءهم وحدات محدودة فقط للقيام بوظائف الحماية، وأشـار مولوتوف إلى ضـرورة دراسـة الاقتراح السـوفيتي بشـكل جدي، وبعد ذلك ستختفي المخاوف الغربية منه، ويمكن البحث عن أرضية للاتفاق [١٣٢].

اســتمر الوزراء الغربيون في تفنيد عيوب عرض مولوتوف حيث أكد بيدو في ٥ فبراير ١٩٥٤م أنه درس بعناية الاقتراح السـوفيتي الذي كان يخلو من أي تطبيق عملي ممكن على أسـاس فكرة تأسـيس الحكومة الألمانية المؤقتة للشـرق والغرب قبل الانتخابات، وأكد بيدو أنه تبين له أن الهدف الرئيســـي للوفد الســـوفيتي من هذا الاقتراح هو اســـتهلاك الزمن، فمن المستحيل بالنسبة لنظامين متعارضين تمامًا أن يتفقا على نص القانون الانتخابي، وبناءً على ذلك ستُؤجَّل الانتخابات لأجل غير مسمى[١٣٣].

كما أكد بيدو أن الخطة الســوفيتية تضـــع مجموعة من الشـــروط التعجيزية قبل إجراء الانتخابات؛ أهمها : اعتراف الغرب بشـرعية ألمانيا الديمقراطية، وموافقة الحكومتين على نص قانون انتخابي جديد، وتخلي الحكومة الفيدرالية عن اتفاقيات بون وباريس، ونأيها بنفســها عن الغرب، وسحب القوات المهنية في المناطق الغربية والشرقية؛ وكلها شروط مستحيلة. ثم أشار بيدو إلى الوحدات العسـكرية الألمانية في المنطقة الشـرقية والمنظمات السـياسـية والشـرطة هناك، وقال إنه من الممكن أن يرســلها الســوفييت مرة أخرى بســهولة إذا ظهرت لهم قوى معادية في الانتخابات، ثم دعا بيدو إلى إنشـــاء لجنة دولية للإشـــراف على الانتخابات في ألمانيا، على حين أكد إيدن أن خطة مولوتوف لا تأخذ في اعتبارها أنها تتعامل مع نظامين ســـياســـيين مختلفين وغير متوافقين، وبالتالي فهي غير قابلة للتطبيق؛ لأن الاتفاق والعمل المشـــترك بين ألمانيا الشـــرقية والحكومة الاتحادية أمر مســـتحيل، واعتبر اقتراح مولوتوف للحكومة الألمانية المؤقتة يتحرك في اتجاه الفوضـى؛ حيث وضـع نوعًا من المؤتمرات الدائمة التي سـيكون من حق ألمانيا الديمقراطية فيها اسـتخدام حق النقض، والتي يمكن أن تقول "إما قبول مفهوم الديمقراطية الشرقية أو عدم التحرك خطوة واحدة نحو الوحدة"[١٣٤].

وعبر رئيس الوفد الأمريكي في مؤتمر برلين عن وجهة نظره من خطاب مولوتوف يوم الخامس من فبراير ١٩٥٤م بقوله " الانطباع الأساسي الذي يصيبني هو أن السيد مولوتوف خائف من إجراء انتخابات حرة حقيقية في المنطقة الشـــرقية؛ لأنه خائف من أن ١٨ مليون ألماني في المنطقة الشرقية، إذا ما أتيحت لهم الفرصة للتحدث سيرفضون بشكل كاسح النظام

الحالي المفروض عليهم من الاتحاد السوفيتي، فحجر الزاوية في الاقتراح السوفيتي هو ما يسمى حكومة جمهورية ألمانيا الديمقراطية، تلك الحكومة التي تم تأكيدها في السلطة من قبل سلطة الاتحاد السوفيتي، فلو لم تكن العناصر السوفيتية من دبابات وسيارات مدرعة، لكانت قد طُردت بالقوة من السلطة من قِبَل العمال الألمان الذين انتفضوا ضدهم في يونيو ١٩٥٣م، أما عن قبول ألمانيا الغربية للنظام الموجود في المنطقة الشرقية فهو أمر مرفوض، فلقد رفض البوندستاج الألماني الغربي الذي يمثل ٧٠ % من الشعب الألماني بالإجماع قبول نظام ألمانيا الشرقية باعتبار أن له أي وضع شرعي أو حق في التحدث نيابة عن شعب ألمانيا الشرقية "[١٣٥].

عقب ذلك علق مولوتوف على خطابات وفود الدول الغربية بأن الحكومة السوفيتية تسعى إلى إقامة الوحدة الألمانية من خلال الخطة السوفيتية المقترحة، وأن كل الأمور التي ذكرها السيدان بيدو وإيدن لا تتفق مع الحقائق، مؤكدا ضرورة النقاش بين ألمانيا الشرقية والغربية للوصول إلى حكومة مؤقتة، وأن هذا الأمر ليس مستحيلًا، كما ادعت الوفود الغربية؛ ضاربًا مثالًا بأن وفود الدول الأربع تمثل أنظمة مختلفة، ولكنها بإمكانها التفاوض من أجل الوصول للغايات السلمية، أما بيانات وفود الدول الغربية فهي تعكس عدم الرغبة في التوصل إلى اتفاق، إلا أن الاتحاد السوفيتي يسعى للتوصل إلى اتفاق من أجل الوحدة الألمانية[١٣٦].

نظرت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاقتراح السوفيتي بسحب قوات الاحتلال من ألمانيا كجزء من التصميم الكبير للسوفييت للسيطرة على كل ألمانيا، كما ذكر الوفد الأمريكي في المؤتمر في تقرير إلى وزارة الخارجية الأمريكية "إن الكلمات الأخيرة لوزير الخارجية السوفيتي حول انسحاب القوات من ألمانيا تشير إلى هدف إنهاء أي دفاع عن ألمانيا الغربية، وتعرضها بالكامل للقوى الهائلة التي تقع على الشرق، كما يجب علينا أن ندرك أنه إذا كانت كل ألمانيا الغربية معرضة للخطر، فإن هذا الأمر يعرض جميع أوروبا الغربية للخطر"[١٣٧].

في يوم ٦ فبراير ١٩٥٤م قدم السوفييت اقتراحًا جديدًا يدعو إلى إعفاء ألمانيا من دفع التعويضات[١٣٨]، وتكاليف الاحتلال التي لم تُسدَّد، والحد بشكل صارم من التزام ألمانيا بدفع تكاليف الاحتلال في المستقبل[١٣٩]، موضحًا أن الاتحاد السوفيتي قدم مذكرة بالمعنى نفسه في ١٥ أغسطس ١٩٥٣م، وعلينا الآن التفكير في كيفية إيجاد مجموعة من التدابير لتعزيز الاقتصاد الألماني ورفع مستوى المعيشة في ألمانيا، وقال بما أنه لم يُتَّخذ أي إجراء متفق

عليه بشأن مقترحات ١٥ أغسطس، بناءً على ذلك شرع الاتحاد السوفيتي من جانب واحد في إعفاء ألمانيا الشـرقية من عبء الديون، والتعويضـات ابتداءً من ١ يناير ١٩٥٤م، أما عن ألمانيا الغربية فما زالت ملزمة بتسديد سبعة مليارات مارك ألماني فيما يخص الديون الحكومية لما بعد الحرب بالإضـافة إلى تكاليف الاحتلال، وأيضـا فهي مازالت ملزمة في مسـألة التعويضات، وهذا أمر غير عادل بالنسبة لألمانيا الغربية، وهنا فهم وفود الدول الغربية الثلاث كلام مولوتوف؛ يعني أنه يرغب في التوقف عن مناقشة الوحدة الألمانية (١٤٠).

أعرب دالاس عن أسفه للخروج عن مناقشة مسألة توحيد ألمانيا في ذلك الوقت، لكنه أعرب عن أمله في أن يتم التفكير في هذا الأمر من جديد بشـكل جيد، وعلى الرغم من سعادته باهتمام الاتحاد السوفييتي بالوضع الاقتصادي لألمانيا الغربية، إلا أنه وفقا لمنظمة التعاون الاقتصادي الأوروبي Organization For European Economic Cooperation نجد ألمانيا الغربية سـجلت ارتفاعا هائلا في الإنتاج، وتوريد السـلع الاسـتهلاكية، وإعادة الإعمار وما إلى ذلك، وقال إن القوى الغربية أظهرت الاهتمام نفسـه، ولكن بطريقة أكثر عملية، ولا سـيما الولايات المتحدة التي قدمت حوالي ٣,٥ مليار دولار مسـاعداتٍ لألمانيا الغربية، كما أن ألمانيا الغربية تمر بحالة من الانتعاش الاقتصـادي، بالإضافة لاستيعابها عددا كبيرا من لاجئي ألمانيا الشرقية – أكثر من مليون لاجئ – تجذبهم ظروف اقتصادية متفوقة في ألمانيا الغربية على النقيض من ألمانيا الشرقية. أما فيما يخص قضـية توحيد ألمانيا فقال دالاس إنه توجد لدينا خطة إيدن، كما توجد لدينا خطة مولوتوف التي حوت بداخلها مجموعة من الشروط المستحيلة لإتمام عملية التوحيد بين الشطرين، وفي النهاية وجه دالاس نداء إلى مولوتوف لإعادة النظر في شـروط خطته، ومحاولة التوافق مع المبادئ الأولية المقترحة من قبل القوى الغربية(١٤١).

أثناء ذلك أعرب بيدو عن ندمه للجهد الضـائع في هذا المؤتمر، وقال إنه ينضـم إلى دعوة دالاس لإعادة النظر فيها، موضـحًا أنه لا يوجد لديه تعليق في هذه المرحلة على المقترحات الاقتصـادية والمالية لمولوتوف(١٤٢)، ثم تحدث إيدن فترة وجيزة على نفس المنوال، وعقب حديثه طلب توضـيحًا حول الوضـع الإجرائي داخل المؤتمر فيما يخص العمل المقبل، وإذا كان علينا في اليوم بعد التالي أن ننتقل إلى القضـية النمسـاوية، فيجب أن يتم البت فيه الآن حتى يمكن إخطار النمسـاويين على الفور، وأن يكونوا هنا لمناقشـة البند ٣ من جدول

الأعمال [١٤٣]، ووفقًا لسجلات وفد الولايات المتحدة الأمريكية، فإنه لم تُعقَد اجتماعات يوم الأحد ٧ فبراير ١٩٥٤م[١٤٤].

عقب كل تلك المفاوضات السابقة نخلص إلى أن الاتحاد السوفيتي مصمم على إحدى الحلول الآتية : إما إبقاء تقسيم ألمانيا كما هو الآن، أو إعلان حياد ألمانيا أو عزلتها بعد إجراء انتخابات حرة، أو قبول المشروع البريطاني بتوحيده بعد إجراء انتخابات حرة بشرط تقديم ضمانات بعدم اشتراكها في أي حلف حربي مثل هيئة الدفاع الأوروبي وتحديد قواتها العسكرية[١٤٥].

أفاد مدير مكتب الشؤون السياسية للمفوض السامي الأمريكي في ألمانيا، في مذكرة إلى كلٍّ من دالاس وماك أرثر MacArthur – أحد مستشاري وزارة الخارجية الأمريكية – وميرشانت Merchant – مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشؤون الأوروبية – أنه في اجتماع ٦ فبراير ١٩٥٤م صرح بلانكنهورنBlankenhorn – مدير قسم الشؤون السياسية بوزارة خارجية جمهورية ألمانيا الاتحادية – بأن الرأي العام الألماني عارض الموقف السوفيتي ودعم موقف الحلفاء فيما يتعلق بإعادة توحيد ألمانيا، ويعتقد بلانكنهورن أن إنهاء المؤتمر سيكون مدعومًا على النحو الذي تبرره الغالبية العظمى من الشعب الألماني، كما صرح بلانكنهورن أيضًا أنه من المهم جدًّا عدم المخاطرة بفقدان الميزة النفسية التي اكتسبها الحلفاء، وأن هناك خطرًا كبيرًا إذا تم إجراء المزيد من النقاش حول المشكلة الألمانية، وأنه لتجنب المخاطرة قد يكون من الحكمة تعليق النقاش حول إعادة توحيد ألمانيا على أمل أنه لن يكون من الضروري العودة إلى تلك المسألة مرة أخرى[١٤٦].

ابتداء من ٨ فبراير ١٩٥٤م واستمرارًا حتى يوم ١٨ فبراير ١٩٥٤م عُقدت سلسلة من الاجتماعات المقيدة بين وزراء الخارجية الأربعة بحضور عدد قليل من الموظفين، وفي هذه الاجتماعات المقيدة جرت مناقشة حول الاقتراح السوفيتي لعقد اجتماع للقوى الخمس، والشرق الأقصى، ونزع السلاح، والنمسا[١٤٧]، وصياغة بيان ختامي للمؤتمر، كانت الإشارة الوحيدة إلى ألمانيا هي تصريح مولوتوف بأن النقاش حول ألمانيا سيستغرق يومين أو ثلاثة أيام؛ "لأن الجميع وافقوا على أن هذا هو الموضوع الأكثر أهمية أمامهم"، وهنا اتخذ دالاس موقفا مفاده أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن مستعدة لقبول النظام الصيني الشيوعي كواحد من القوى الخمس، وأي اقتراح مهما كان غير مباشر لن يكون مقبولا من قبل الولايات

المتحدة[١٤٨]، كما اتهم دالاس مولوتوف بأنه يحاول استخدام القضية النمساوية رهينة لتسوية القضية الألمانية[١٤٩].

وفي ١٠ فبراير ١٩٥٤م قدم السوفييت اقتراحا آخر يدعو إلى سحب قوات الاحتلال من ألمانيا في غضون ستة أشهر باستثناء الوحدات المحدودة اللازمة لوظائف الحماية، ويدعو إلى عقد مؤتمر للدول الأوروبية لإبرام معاهدة بشأن الأمن الجماعي من أجل ضمان تحييد ألمانيا، وخلق ظروف مواتية لحل المشكلة الألمانية[١٥٠].

علقت القوى الغربية على تكرار قول مولوتوف بسحب قوات الاحتلال من ألمانيا بأن هذا الأمر ربما يرضي حكومة ألمانيا الشرقية، ولكن هل سيكون هذا الأمر مرضيا لحكومة ألمانيا الغربية، كما أكد الغرب أن الاتحاد السوفيتي يستطيع التحدث مع حكومة ألمانيا الشرقية بخصوص هذا الأمر، ولكن نشك في أنه يستطيع التحدث مع حكومة ألمانيا الغربية في هذا الأمر، خاصة عندما تعلم حكومة ألمانيا الغربية ما سوف يسببه سحب قوات الغرب منها من قلق واضطراب من الناحية الشرقية التي يسيطر عليها الاتحاد السوفيتي[١٥١].

وهنا يمكن القول إن المستشار الألماني أديناور كان يؤمن بأن الاتحاد السوفيتي يسعى بكل الطرق لفصل ألمانيا عن أوروبا الغربية بأي وسيلة متاحة، كما يسعى لبذل عديد من الجهود لفرض الاتصالات بين جمهورية ألمانيا الاتحادية وألمانيا الشرقية، وأخيرًا يستخدم مناوراته المتكررة لإزالة ألمانيا من عملية التكامل الأوروبي[١٥٢].

وخلال الأسبوع الأخير من المؤتمر أرسل وزير الخارجية البريطاني أنتوني إيدن إلى حكومته أخبرها أن المؤتمر لم يصل إلى اتفاق بشأن المسألة الألمانية أو حتى المسألة النمساوية، إلا إن رئيس الوزراء البريطاني قال "بالرغم من عدم التوصل إلى قرارات إلا إننا حققنا بعض المزايا من هذا المؤتمر منها أن المناقشات لم تسر بشكل عنيف أو متنافر، ولم نخرج محبطين من المؤتمر"[١٥٣].

ويمكن القول إن الجميع تفاءل في الأسبوع الأول بنجاح المؤتمر، ولكن عادت خيبة الأمل تدب في القلوب في نهاية الأسبوع الثاني، فلقد فاجأ السوفييت الجميع بمفاجأة سارة أظهرت ضربا من المجاملة عندما دعا مولوتوف وزراء خارجية دول الغرب كلًّا على حدة لتناول الطعام معه كما أقام حفلة استقبال عامة لممثلي الصحافة حضرها وزراء خارجية الدول الأربع ومعاونوهم، واختلط السوفييت فيها بمدعويهم، كما ظهر مولوتوف في الجلسات

خصوصا في الأسبوع الأول بمظهر الوزير المفوض الذي يقسو ثم يلين في مناقشاته لدرجة أوهمت الجميع أنه حضر إلى برلين، وقد تركت له حرية التصرف وفق تقديره، وظن الناس أن موسكو قد طلقت سياسة الماضي، ولكن هذا الوهم وذلك الظن تلاشيا بالتدريج، وفهم الغرب أن موسكو لم تتغير في سياستها، ورغم المرونة التي أظهرها مولوتوف في مناقشاته إلا أنه يعلم ولاشك علم اليقين الهوة التي تفصل بين وجهتي نظر الغرب والشرق، والصعوبة القائمة للتقريب بينهما، وهو يعمل لإطالة وتحوير المحادثات – والغرب ينتظرون معجزات بتسليمه بوجهات نظرهم – ومهما طالت المناقشات فلابد أن تصل آخر الأمر إلى نقطة ركود(١٥٤).

وفي السابع عشر من فبراير ١٩٥٤م قدم الاتحاد السوفيتي اقتراحا يقضي بتوسيع العلاقات الاقتصادية بين ألمانيا الغربية والشرقية، وكذلك تهيئة الظروف لتطوير الثقافة الوطنية الألمانية، وطالب الوفد السوفيتي بضرورة تقديم توصية للأجهزة المسؤولة في ألمانيا الغربية والشرقية لتشكيل لجنة ألمانية بالكامل تتمثل مهمتها في الموافقة على جميع المسائل المتعلقة بالتجارة والمعاملات المالية والنقل والحدود وغيرها من المسائل المتعلقة بالعلاقات الاقتصادية، كما ينبغي تشكيل لجنة ألمانية لتعزيز تنمية الروابط الثقافية والعلمية والأحداث الرياضية من أجل إزالة العقبات في طريق تطوير الثقافة الوطنية الألمانية(١٥٥).

حاولت حكومة ألمانيا الشرقية دعم الموقف السوفيتي بكل السبل داخل مؤتمر برلين؛ فنجدها تُنظِّم مسيرة في برلين تجاوز عدد المشاركين فيها مائة ألف شخص، وذلك في اليوم الأخير من انعقاد المؤتمر، حيث نددت المسيرة بمعاهدة منظمة الدفاع الأوروبية، وإظهار الدعم الكامل للموقف السوفيتي من إعادة توحيد ألمانيا (١٥٦).

وفي النهاية يمكن القول إن مولوتوف فشل في أن يُحدث أي نوع من الشقاق أو الفرقة بين وزراء خارجية الدول الغربية الثلاث داخل المؤتمر فيما يخص القضية الألمانية رغم الأساليب التي اتبعها مولوتوف؛ لتحقيق الوقيعة بين الدول الغربية فيما يخص القضايا الأوروبية، وخاصة القضية الألمانية(١٥٧).

ويمكن القول إن الشرق والغرب واصلا تبادل الملاحظات حول مسألة توحيد ألمانيا، لكن تلك الملاحظات كلها أصبحت قديمة ومتكررة؛ حيث رفضت موسكو بشكل دائم الخطط التي دعت إلى إجراء انتخابات حرة، كما رفض الغرب أي خطط تدعو إلى إجراء اتصالات

مباشرة بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية كما اقترح السوفييت، وكذلك أي اقتراح يؤدي إلى الحياد الألماني كشرط للتوحيد(١٥٨).

- نهاية المؤتمر:

جاء البيان الختامي الصادر عن القوى الأربع في ١٨ فبراير ١٩٥٤م، فيما يتعلق بالقضية الألمانية ببساطة أن الوزراء الأربعة قد تبادلوا بشكل كامل وجهات النظر حول المسألة الألمانية، ولم يتمكنوا من التوصل إلى اتفاق(١٥٩)، كما أصدر وزراء خارجية الغرب الثلاثة بيانًا خاصًا بهم جاء به "أن الموضوع الأساسي في مؤتمر برلين كان مشكلة ألمانيا، والوفود الغربية تمسكت بالآتي : أن توحيد ألمانيا يجب أن يتم بناء على انتخابات حرة تنتج عنها حكومة ألمانية موحدة توقع معها معاهدة الصلح. وقدموا على هذا الضوء خطة عملية. وعندما لم يرغب الوفد السوفيتي مجرد بحث اقتراحهم فقد استنتجوا أن الحكومة السوفيتية ليست مستعدة الآن للسماح بانتخابات حرة في كل ألمانيا. وليست مستعدة لرفع سيطرتها عن ألمانيا الوسطى. وستستمر الحكومات الغربية الثلاث في بذل مجهودها من أجل توحيد ألمانيا في حرية وبوسائل سلمية. وإلى حين أن يتم ذلك فإنها اقترحت عدة إجراءات من شأنها تخفيف وطأة النتائج الناجمة عن تقسيم ألمانيا وآثارها على برلين، وهي إجراءات سوف تبحثها اللجنة العليا للحلفاء مع المندوب السوفيتي، وفيما يخص برلين فإن الحكومات الثلاث تؤكد اهتمامها الدائم بأمنها، وذلك كما جاء في تصريح القوى الثلاث في ٢٧ مايو ١٩٥٢م. وسيبذلون جهدهم من أجل تحسين وضع برلين وخاصة موقفها الاقتصادي ... والحكومات الثلاث تؤكد مثل ما أكدت دائما أنها مستعدة أن تستخدم كل المناسبات من أجل إيجاد حل لمشكلة ألمانيا والنمسا(١٦٠) سواء بمعاودة الاتصال كما تم في برلين أو بوسائل أخرى. ووزراء الخارجية الثلاثة يؤكدون الطابع الدفاعي الصرف لإجراءات الأمن الغربية. ولقد تداولوا في مسألة كيفية البحث عن سبل تقوية الالتزامات الحالية من أجل حماية الاتحاد السوفيتي ضد أي اعتداء إلا إن الاتحاد السوفيتي رفض مثل هذه العروض. وكان من النتائج المترتبة على تنفيذ الإجراءات السوفيتية الإخلال بوسائل أمن الغرب في الوقت الذي كانت تتبقى فيه القدرة الحربية للاتحاد السوفيتي في أوروبا كما هي دون أن تُمَس. والقوى الثلاث ليس من هدفها أن تترك نظام أمنها يصاب، وبذلك تعرض كيانها للخطر"(١٦١)، كما جددوا الدعوة إلى إعادة

توحيد ألمانيا من خلال انتخابات حرة، وألقوا باللوم على فشل المؤتمر بسبب العناد والتمرد السوفيتي(١٦٢).

وعلق المستشار الألماني أديناور على نتائج المؤتمر بقوله "وبكل أسف فإن مؤتمر برلين لم يحقق هدفه الحقيقي وهو توحيد ألمانيا، ولا نستطيع أن نعتبر هذا المؤتمر غير مجدٍ بالمرة. إن الآمال التي كانت معلقة بهذا المؤتمر لم تتحقق، ولكننا حسب رأيي نجد أنفسنا الآن أمام موقف جديد. إن تصرف الروس إزاء المسألة الألمانية يدل على أنهم غير مستعدين في الوقت الحالي انهاء تقسيم ألمانيا"، كما أكد أديناور "إن مؤتمر برلين أثبت في هذا الوقت أن سياسة الروس في أوروبا كانت الاحتفاظ بالوضع الراهن بها"(١٦٣)، ويمكن القول إن مؤتمر برلين الرباعي أوضح لنا بشكل جلي اختلاف المنهج السوفيتي عن المنهج الغربي في كيفية إقامة الوحدة الألمانية(١٦٤).

الخاتمة

خرجت هذه الدراسة بعدد من النتائج أهمها:

- أثبتت الدراسة أنَّ المشكلة الألمانية هي المشكلة التي طغت على الساحة الدولية خلال فترة الحرب الباردة، بل هي أحد أهم أسباب الحرب الباردة، وتعد من أهم النتائج التي أفرزتها الحرب الباردة على الساحة الدولية.
- برهنت الدراسة على أنَّ الغرب سعى لعقد مثل هذا المؤتمر؛ حيث كان متلهفا للجلوس مع القيادة السوفيتية الجديدة التي لم يختبرها قط بعد وفاة ستالين.
- أكدت الدراسة أنَّ مؤتمر برلين الرباعي أظهر أنَّ الاتحاد السوفيتي حاول بكل الطرق التأكيد على شرعية النظام الموجود في ألمانيا الشرقية، وحق هذا النظام في التفاوض نيابة عن شعب ألمانيا الديمقراطية، كما أظهر أنَّ حكومات الغرب الثلاث أكدت بكل الوسائل الممكنة على شرعية حكومة ألمانيا الغربية التي ظهرت من خلال انتخابات لم يشبها أي خلل في تنفيذها، كما أكدت الحكومات الثلاثة على التفوق الاقتصادي لألمانيا الغربية تحت ظل القوى الغربية، والدليل على ذلك هجرة ملايين الأفراد من ألمانيا الشرقية إلى ألمانيا الغربية.
- أظهر مؤتمر برلين الرباعي فشل الاتحاد السوفيتي في استغلال أي قضية خاصة بالدول الغربية الثلاث لإيجاد أي نوع من أنواع الخلاف بين القوى الغربية تجاه قضية الوحدة الألمانية، كما أنَّ المؤتمر أظهر مدى توافق حكومات الغرب الثلاث تجاه قضية الوحدة الألمانية.
- أثبتت الدراسة دعم حكومة ألمانيا الشرقية للوفد السوفيتي خلال المؤتمر، وذلك من خلال المذكرة التي أرسلها أوتوجرتول للوفود الحاضرين لمؤتمر برلين، والتي تساند وتنادي بتطبيق الأفكار السوفيتية تجاه قضية توحيد المانيا.
- برهنت الدراسة أنَّ الاتحاد السوفيتي رفض المشروع البريطاني لتوحيد ألمانيا لعدة أسباب ظاهرية، ولكن السبب الرئيسي للرفض كان خوف موسكو من إجراء انتخابات حرة في كل ألمانيا، والتي ربما تكون سببًا في القضاء على الأنظمة الشيوعية التي ثبتها الاتحاد السوفيتي في ألمانيا الشرقية.

- أثبتت الدراسة أنَّ مؤتمر برلين الرباعي مثالًا واضح للصراع السوفيتي الغربي حول قضية الوحدة الألمانية.
- أظهرت الدراسة مدى قدرة المفاوض السوفيتي على الدخول في القضايا الفرعية؛ وذلك لتشتيت الحاضرين وإبعادهم عن القضية الأصلية، والهروب من الإجابة عن الأسئلة المطروحة حول القضية الأصيلة للمؤتمر، وهي قضية توحيد ألمانيا.
- أكدت الدراسة أنَّ الاتحاد السوفيتي بدأ المؤتمر ولديه مجموعة من المقترحات القديمة لإتمام عملية توحيد ألمانيا، والتي حاول صياغتها بشكل جديد لإقناع الغرب، بأنه أتى للمؤتمر ولديه النية لتحقيق الوحدة الألمانية، بينما كانت الدول الغربية الثلاث على دراية كاملة بأسلوب المراوغات التي يستخدمها الاتحاد السوفيتي في مثل هذا المؤتمر.
- أثبتت الدراسة أنَّ مؤتمر برلين الرباعي أظهر أنَّ الحكومة الجديدة في الاتحاد السوفيتي لم تبدل مواقفها السياسية بعد وفاة ستالين، ولم تُبْدِ أي رغبة في التخلي عما يسيطرون عليه في ألمانيا.
- أكدت الدراسة مدى إصرار الدول الغربية الثلاث على عدم خروج قواتهم من ألمانيا الغربية قبل إتمام عملية الوحدة؛ وذلك حتى لا تكون ألمانيا عرضة للهجوم السوفيتي في أي وقت.
- أثبتت الدراسة أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة حاولتا بقدر الإمكان الوقوف إلى جانب فرنسا؛ حتى لا يستطيع الاتحاد السوفيتي إبعادها عن التحالف الغربي.
- برهنت الدراسة أنَّ مؤتمر برلين الرباعي أثبت أنه لا يمكن توحيد ألمانيا في ظل حرص كل من الاتحاد السوفيتي والقوى الغربية على مصالحهم الشخصية داخل ألمانيا، وأنَّ مؤتمر برلين الرباعي بما حوى من مراوغات ومناقشات ما هو إلا محاولة من القوى الأربع لتثبيت الوضع الراهن داخل القارة الأوروبية دون إحداث أي تغيير خاصة تجاه قضية الوحدة الألمانية.

- برهنت الدراســـة أنَّ مؤتمر برلين الرباعي أثبت بالدليل القاطع أنَّ الاتحاد الســـوفيتي لن يوافق على مســـألة توحيد ألمانيا إلا إذا أكدت القوى الغربية بالضمانات الكافية عدم دخول ألمانيا الموحدة في أي تحالفات غربية مستقبلية سواءً أكانت سياسية أو عسكرية.

الهوامش

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٥٩٤، ملف رقم ٢٠٠/ ٧ / ج٧، تقرير من لندن إلى وكيل وزارة الخارجية بخصوص الوضع الألماني بتاريخ الثاني والعشرين من فبراير عام ١٩٤٩م.

(٢) ستالين : وُلِدَ جوزيف ستالين في عام ١٨٧٩م، انتُخِبَ في عام ١٩١٢م عضوًا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وفي مايو ١٩٤١م أصبح ستالين رئيسا للوزراء. لمزيد من التفاصيل انظر :

- James R. Millar & Others "ed": Encyclopedia of Russian History, Printed in the United States of America, MacMillan, Reference U. S. A., 2004, Pp. 1455 – 1459.

(٣) ماجدي صادق عبدالجليل : العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا (١٩٥٣م – ١٩٦٠م)، رسالة دكتوراه، غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠٠٨م، ص ٢.

(٤) وُلِدَ شارل ديجول في عام ١٨٩٠م، شارك في الحرب العالمية الأولى، تولى حكومة فرنسا الحرة في المنفى في الحرب العالمية الثانية، تولى رئاســـة الجمهورية الفرنســـية في عام ١٩٥٨م ، توفي عام ١٩٧٠م. لمزيد من التفاصيل انظر :

- Marsha E. Ackermann & Others "eds": Encyclopedia of World History, Volume VI, The Contemporary World 1950 to the Present, published by Facts on File, Inc., New York, 2008, Pp. 160 – 162.

(5) Mary Kim Sull : Institutional Basis of A European Political Union As Proposed By Charles De Gaulle, A Thesis Submitted to The Faculty of The School of International Service of The American University, in Partial Fulfillment of The Requirement for the Degree of Master of Arts, Jun. 1967, P. 67.

(٦) عبد الحميد البطريق : التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥م – ١٩٦٠م، القاهرة ، ١٩٨٢م، ص ٤٤٤.

(٧) لمزيد من التفاصيل حول المناقشات والمؤتمرات التي عقدها الحلفاء فيما بينهم حول شروط استسلام ألمانيا وتقسيمها هي وعاصمتها برلين. انظر :

- The Legal Aspects of The Berlin Situation : Memorandum Issued by The Department of State, Document No. 169, December 19, 1958, American Foreign Policy, Current Documents, 1958, Pp. 603 – 615.

(٨) حمادة وهبة مسعد : السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه الأزمات الأوربية في عهد إيزنهاور (١٩٥٣م – ١٩٦٠م)، رسالة دكتوراه، غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنصورة، عام ٢٠٠٨م، ص ٢٣٥.

(٩) عبدالعزيز فهمي : أزمة برلين، مجلة الكاتب – مصر، العدد الخامس، أغسطس ١٩٦١م، ص ٤٠.

(١٠) إحسان عبدالهادي سلمان النائب : المسألة الألمانية من وحدتها إلى إعادة توحيدها، منشورات أكاديمية التوعية وتأهيل الكوادر، الاتحاد الوطني الكردستاني، السليمانية، ٢٠١٣م، ص ١٩.

(١١) درية شفيق بسيوني : العلاقات الفرنسية – الألمانية في عهد ديجول (١٩٥٨م – ١٩٦٩م)، رسالة دكتوراه، غير منشورة، قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧٩م – ١٩٨٠م، ص ١٨، ١٩.

(١٢) أديناور (١٨٧٦م – ١٩٦٧م) كان سياسيًا ألمانيًا خدم كأول مستشار لألمانيا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية خلال الفترة من عام ١٩٤٩م حتى عام ١٩٦٣م، في عهده حققت ألمانيا الغربية استقرارًا واحترامًا دوليًا وازدهارًا اقتصاديًا، وكان أول زعيم لحزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي. انظر : حسن عطية عبدالله : فرنسا وتسليح ألمانيا الغربية (١٩٥٠ – ١٩٥٤م)، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد الثامن، العدد الرابع، جامعة بابل، العراق، ٢٠١٨م، ص ٣٣٥.

(١٣) حمادة وهبة مسعد : المرجع السابق، ص ١٩، ٢٠.

(١٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٦٩٠، ملف رقم ٢٢٦/ ٧ / ١ج٢، تقرير من سفارة مصر في موسكو إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن علاقة الاتحاد السوفيتي بجمهورية ألمانيا الديمقراطية بعد مرور ست سنوات على إنشائها بتاريخ الثالث عشر من أكتوبر عام ١٩٥٥م. وانظر أيضًا : حسين عبدالقادر محيي التميمي : موقف الحلفاء من إعادة تسليح ألمانيا ١٩٤٩م – ١٩٥٥م، مجلة دراسات تاريخية، العدد الثالث عشر، جامعة البصرة، العراق، كانون الأول ٢٠١٢م، ص ٤.

(١٥) رأت بعض الآراء أن الاتحاد السوفيتي ظهر بمظهر البطل في الدعوة إلى الوحدة الألمانية؛ حيث كان يعتقد أن الوحدة أسهل طريق للشيوعية لإقحام نفسها في شؤون ألمانيا الداخلية، وفرض سيطرتها عليها. انظر جون فورد جولاي : إنشاء جمهورية ألمانيا الاتحادية، ترجمة حسين الحوت، مراجعة عبدالرحيم سرور، كتب سياسية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د. ت، ص ١٢.

(١٦) ولاء فاروق أحمد عبدالكريم : سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه جمهورية ألمانيا الاتحادية في الفترة من (١٩٤٩م – ١٩٦١م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ٢٠١٦م، ص ١٠٠.

(١٧) محمود شاكر وآخرون : السياسة الأمريكية تجاه فرنسا في ضوء معطيات الأزمة الألمانية ١٩٤٨م – ١٩٤٩م، مجلة ديالي، العدد الواحد والستون، ٢٠١٤م، ص ٣١١.

(١٨) يمكن القول بأن الحلفاء دخلوا بلدة مزقتها الحرب شر ممزق فوجدوا مدينة أطلال وشعبًا ذليلًا جائعًا عريانًا وانتشرت الأمراض وازدادت الوفيات نتيجة سوء التغذية. انظر : دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، أرشيف البلدان، محفظة ١٤٠، ملف رقم ٧١١/ ٨١ / ١م، تقرير عن موقف ألمانيا الغربية من المعسكرين الغربي والشرقي من السفارة المصرية بمدينة بون إلى وزارة الخارجية المصرية بتاريخ الخامس من فبراير عام ١٩٥٨م.

(١٩) لقد كانت إحدى الأمور التي أقلقت أديناور خلال عمله مستشارًا لألمانيا الغربية، هو أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي قد يعقدون صفقة بخصوص ألمانيا، وستكون نتيجتها ألمانيا موحدة تحت الهيمنة السوفيتية، أو على الأقل تتأثر بقوة الاتحاد السوفيتي، وبالتالي فإنه ليس من المستغرب أن يكون أديناور مسرورًا عندما فاز داويت إيزنهاور الجمهوري في الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام ١٩٥٢/١٩٥٣م، وتعيين جون فوستر دالاس المعروف صراحة بمناهضته للشيوعية كوزير للخارجية، وعلى أي حال فإنه ينبغي الإشارة إلى أن مناهضة أديناور للشيوعية قادته إلى التزامه الكامل بإعادة تسليح ألمانيا الغربية قبل بداية الحرب الكورية في يونيو ١٩٥٠م، وقبل أن يأتي الأمريكان بالاستنتاجات التي تفيد بأن مساهمة ألمانيا الغربية في الدفاع عن أوربا الغربية أمر أساسي وضروري. انظر :

- Ronald Irving : Adenauer, Profiles In Power, First Published, Printed in the Great Britain, Longman, 2002, Pp. 92,93.

(٢٠) ولاء فاروق أحمد عبدالكريم : المرجع السابق، ص ١٠٠.

(21) John P. S. Gearson & Koir Schake " ed " : The Berlin Wall Crisis Perspectives on Cold War Alliances, First Published, Printed in the United States of America, Palgrave Macmillan, 2002, P. 2.

(٢٢) من المثير للجدل قول السياسي البريطاني سيلوين لويد في يونيو ١٩٥٣م حول قضية توحيد ألمانيا " إن توحيد ألمانيا وأوروبا منقسمة، حتى إن كان ممكنا من الناحية العملية، لهو أمر محفوف بالخطر للجميع ولهذا يشعر الجميع – د. أديناور والروس والأمريكيون والفرنسيون ونحن أيضًا – شعورًا عميقًا بأن تقسيم ألمانيا أكثر أمانًا في الوقت الحالي، لكن لا يجرؤ أيُنا على البوح بهذا علانية بسبب تأثيره على الرأي العام الألماني، ومن ثم ندعم جميعًا في العلن توحيد ألمانيا، لكنْ كل منا وفق رؤيته ". انظر: روبرت جيه ماكمان : الحرب الباردة " مقدمة قصيرة جدًا "، ترجمة محمد فتحي خضر، الطبعة الأولى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ٦٣،٦٤.

(٢٣) وقعت انتفاضة في ألمانيا الشرقية خلال الفترة من ١٦ – ١٧ يونيو ١٩٥٣م، وعلى إثرها انتشرت الاضطرابات وحركات العصيان في ألمانيا الشرقية، وحدثت بعد موافقة حكومة ألمانيا الشرقية على فرض زيادة (١٠ %) من معايير قواعد الإنتاج، والتي بموجبها يتم تخفيض رواتب العمال تخفيضًا حقيقيًّا يصاحبه زيادة في ساعات العمل، وكذلك أعلنت الحكومة أن العمل بالمتغيرات الجديدة باحتساب الأجور على أساس النورمات – هو النظام الذي فرضه الشيوعيون في ألمانيا الشرقية من أجل احتساب الأجور للعمال، وكان يعرف بأنه الكمية التي يستطيع الإنسان أن ينتجها في وقت معين إذا هو استعمل الآلات والمواد التي تحت تصرفه أحسن استعمال ممكن – الجديدة سيتم العمل بها ابتداء من الثلاثين من يونيو ١٩٥٣م. لمزيد من التفاصيل انظر : سعد علي حسن الأسدي وحسين عبدالقادر محيي التميمي : انتفاضة ألمانيا الشرقية عام ١٩٥٣م، مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، ملحق العدد الحادي والعشرين، كانون الأول ٢٠١٦م، ص ٢٦٩ – ٣٢٢.

(24) Stephen M. Feldman : American Policy Toward Reunification of Germany 1949 – 1955, A Dissertation in History, Presented to the Faculties of the University of Pennsylvania

in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy, 1995 , p. 358.

(٢٥) ونستون تشرشل: سياسي بريطاني ولد في عام ١٨٧٤م، دخل البرلمان عام ١٩٠٠م، تولى عديدًا من المناصب الوزارية المختلفة، كما شغل منصب رئيس وزراء بريطانيا خلال فترة الحرب العالمية الثانية، اشترك في مؤتمرات: طهران، القاهرة، الدار البيضاء وغيرها، ثم شغل منصب رئيس الوزراء مرة أخرى خلال الفترة من (١٩٥٠م – ١٩٥٥م)، توفي في ٢٤ يناير ١٩٦٥م. لمزيد من التفاصيل انظر: أحمد عطية الله : القاموس السياسي، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٢٩٦.

(26) Hansard, Parliamentary Debates House of Commons, Volume 515, May 11, 1953, Col. 883 – 898.

(٢٧) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٧٩، ملف رقم ٤ / ١٤٢ / ٢٣، تقرير من سفارة مصر في لندن إلى السيد وكيل وزارة الخارجية بعنوان مؤتمر برلين دراسة وتحليل بتاريخ التاسع والعشرين من يناير عام ١٩٥٤م.

(٢٨) وُلِدَ دوايت ديفيد إيزنهاور في ١٤ أكتوبر ١٨٩٠، وتولى الرئاسة الأمريكية (١٩٥٣م – ١٩٦١م)، وتُوفِي في ٢٥ مارس ١٩٦٩م. راجع : أودو زاوتر : رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٧٨٩م حتى اليوم، الطبعة الأولى، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦م، ص ٢٣٥-٢٤٣.

(٢٩) لمزيد من التفاصيل حول المشكلة الكورية وتطوراتها. انظر : دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٨٠٨، ملف رقم ١٣٩/ ١٤٢ / ٤، تقرير من السفارة الملكية المصرية بمدينة نيودلهي إلى وزارة الخارجية بشأن كوريا بتاريخ الثامن والعشرين من سبتمبر عام ١٩٥٠م، نفسه : تقرير من القنصلية الملكية المصرية العامة بمدينة أوتاوا إلى وزارة الخارجية المصرية بشأن موقف كندا من الحرب في كوريا بتاريخ الثامن من أغسطس عام ١٩٥٠م، محفظة ٧٩٨، ملف رقم ١٣٩/ ١٤٢ / ٤ ج ١، تقرير من القنصلية الملكية المصرية العامة بمدينة أوتاوا إلى وزارة الخارجية المصرية بشأن تصريح رئيس وزراء كندا عن موقف بلاده من الحرب في كوريا بتاريخ عشرين من يوليه عام ١٩٥٠م، محفظة ٨٠٥، ملف رقم ١٣٩/ ١٤٢ / ٤ مكرر ج ١، تقرير من المفوضية الملكية المصرية بمدينة روما إلى وزارة الخارجية المصرية بشأن صدى تطورات الموقف الأخير في كوريا في الدوائر الإيطالية بتاريخ التاسع والعشرين من يوليو عام ١٩٥٠م.

(٣٠) أحمد عبداللطيف العيار : ألمانيا الغربية وعواصف السياسة الدولية، الطبعة الأولى، مطبوعات مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ديسمبر ١٩٧٥م، ص ١٨٨.

(٣١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٧٩، ملف رقم ٤ / ١٤٢ / ٢٣، تقرير من سفارة مصر في لندن إلى السيد وكيل وزارة الخارجية بعنوان مؤتمر برلين دراسة وتحليل بتاريخ التاسع والعشرين من يناير عام ١٩٥٤م.

(٣٢) في أغسطس عام ١٩٤٥م أخبر الجنرال ديجول الرئيس الأمريكي هاري ترومان بضرورة القضاء على المركزية الألمانية ونزع السلاح الألماني، ووضع المناطق المهمة داخل ألمانيا تحت سيطرة عالمية؛ لكي تستخدم لتفيد جيران ألمانيا، أما منطقة الراين فإنه يجب منعها من أن تصير طريقًا لغزو فرنسا، إلا أن الحرب الباردة تسببت

في أن تنظر الولايات المتحدة وبريطانيا لألمانيا الغربية على أنها حليف محتمل ضد الاتحاد السوفيتي. لمزيد من التفاصيل انظر :

- Mary Ann Shumway : De Gaulle and Franco – German Relation 1945 – 1965, A Thesis Submitted to Portland State College, in Partial Fulfillment of The Requirement for the Degree of Master of Arts in Teaching, June 1967, Pp. 2,3.

(٣٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٧٩، ملف رقم ٤ / ١٤٢ / ٢٣، تقرير من سفارة مصر في لندن إلى السيد وكيل وزارة الخارجية بعنوان مؤتمر برلين دراسة وتحليل بتاريخ التاسع والعشرين من يناير عام ١٩٥٤م.

(٣٤) أُشير إلى مبني السفارة الروسية لدى ألمانيا الشرقية على أنه المقر الرئيسي للمندوب السامي الروسي في ألمانيا، وتصميم الغرب على إدراج هذه التسمية في التصريح جلي وواضح؛ فهو يخشى أن يُعَد موافقته على الاجتماع في هذا المبني اعترافا ضمنيا منه بحكومة ألمانيا الشرقية، وأن الدافع لقبول هذا الموقع هو الحجة التي قدمها الاتحاد السوفيتي من أنه المكان الوحيد الذي تتوافر فيه جميع التسهيلات اللازمة لعقد مثل هذا المؤتمر في كل المنطقة الشرقية من برلين. انظر : دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٧٩، ملف رقم ٤ / ١٤٢ / ٢٣، تقرير من سفارة مصر في لندن إلى السيد وكيل وزارة الخارجية بعنوان مؤتمر برلين دراسة وتحليل بتاريخ التاسع والعشرين من يناير عام ١٩٥٤م.

(٣٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٧٩، ملف رقم ٤ / ١٤٢ / ٢٣، تقرير من سفارة مصر في لندن إلى السيد وكيل وزارة الخارجية بعنوان مؤتمر برلين دراسة وتحليل بتاريخ التاسع والعشرين من يناير عام ١٩٥٤م.

(٣٦) جريدة الجزيرة الأردنية : عدد ٢٢٩٢، السنة ٢١، الثلاثاء ١٩ كانون الثاني ١٩٥٤م – ١٤ جمادى الأولى ١٣٧٣هـ.

(٣٧) أنتوني إيدن : مذكرات إيدن، القسم الأول من مرحلة ١٩٥١م – ١٩٥٧م، ترجمة خيري حماد، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، مارس ١٩٦٠م، ص ١٠٨.

(٣٨) مولوتوف فياتشيسلاف ميخائيلوفيتش : ولد في ٩ مارس عام ١٨٩٠م، انضم إلى الحزب البلشفي عام ١٩٠٦م، أصبح وزيرًا للخارجية في الفترة من عام ١٩٣٩م حتى ١٩٤٩م، ثم في الفترة من ١٩٥٣م حتى ١٩٥٦م، ثم عين سفيرًا للاتحاد السوفيتي في منغوليا من عام ١٩٥٧م حتى عام ١٩٦٠م، وتوفي عام ١٩٨٦م. انظر : - James R. Millar & Others "ed": op. cit., Pp. 954 – 955.

(٣٩) جون فوستر دالاس: وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية درس المسائل الدولية، وكان المستشار الجمهوري لثلاثة من وزراء الخارجية الديمقراطيين؛ حيثُ كان مستشارًا خاصًا لوزير الخارجية في عهد ترومان، وهو الذي رسم خطوط السياسة الخارجية التي أعلنها الجنرال إيزنهاور في خطبته الانتخابية. لمزيد من التفاصيل انظر : دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٦١٨، ملف ٢٠٣/٧/١٠ج ١٥، تقرير من السفارة الملكية المصرية بمدينة واشنجتون بشأن الوزراء الجدد بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٥٢م.

(٤٠) أنتوني إيدن : سياسي بريطاني ولد في عام ١٨٩٧م، أصبح وزير الخارجية في عهد نفيل تشامبرلين، واستقال منها احتجاجًا على سياسة التهدئة، شغل المنصب مرة أخرى في الفترة (١٩٤٠م – ١٩٤٥م) ، (١٩٥١م – ١٩٥٥م)، شغل منصب رئيس وزراء بريطانيا خلفًا لتشرشل عام ١٩٥٥م، واستقال منها عام ١٩٥٧م عقب أزمة السويس. لمزيد من التفاصيل انظر: أحمد عطية الله : المرجع السابق، ص ١٦٠، ١٦١. وانظر أيضًا :

– Anita Wolff "ed": Britannica Concise Encyclopedia, published by Encyclopedia Britannica, Inc., London, 2006, P. 596.

(٤١) جورج بيدو (١٨٨٩م – ١٩٨٣م) Bidault, Georges سياسي فرنسي من أفراد المقاومة الفرنسية أثناء الحرب العالمية الثانية، حصل على حقيبة الخارجية الفرنسية في الحكومة المؤقتة، وهو المنصب الذي شغلة لمدة خمس سنوات في عهد الجمهورية الرابعة، تولى رئاسة الوزراء مرتين من (يوليو ١٩٤٦م – ديسمبر ١٩٤٦م)، ومن (أكتوبر ١٩٤٩م – يونيه ١٩٥٠م). انظر :

– Gino Raymond : Historical Dictionary of France, Second Edition, Historical Dictionaries of Europe, No. 64, the Scarecrow Press, Inc. Lanham, Maryland, Toronto, Plymouth, UK 2008, Pp. 27,28.

(42) Editorial Note, Principal Members of the Delegations to the Berlin Conference, No. 353 , F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 806 – 809.

(٤٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٧٩، ملف رقم ٤ / ١٤٢ / ٢٣، تقرير من سفارة مصر في باريس بقلم السيد عبدالحميد نافع زاده القائم بالأعمال بالنيابة إلى السيد وكيل وزارة الخارجية بعنوان مؤتمر برلين الرباعي بتاريخ الثاني عشر من فبراير عام ١٩٥٤م.

(44) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of States, No. 355, Berlin January 25, 1954 , F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, p. 811.

(٤٥) في ٧ يناير ١٩٥٤م ناقش مجلس الوزراء البريطاني بحضور وزير الخارجية أنتوني إيدن اقتراح وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية بضرورة عقد اجتماع بينه وبين وزير خارجية المملكة المتحدة ووزير خارجية فرنسا بمفردهما، وذلك لمناقشة بعض القضايا التي مازالت معلقة بينهم على أن يكون ذلك الاجتماع في أيام ٢٣ ، ٢٤ يناير؛ أي قبل انعقاد المؤتمر مباشرة، على أن يُدعَى المستشار الألماني لهذا الاجتماع حتى يكون مطلعًا على نتائجه. انظر :

– The National Archives : Cabinet Conclusions, The Conclusions of a Meeting of the Cabinet held at 10 Downing Street, S.W.1, on Thursday, 7th January, 1954, at 3 p.m., p. 3.

(46) Stephen M. Feldman : op. cit., Pp. 389,390.

(٤٧) أشار شارل ديجول بأن وجود ألمانيا مقسمه داخل أوروبا المقسمة خطر ليس على فرنسا فحسب، ولكن على أوروبا والعالم بأسره، حيث إن ألمانيا كوحدتين متنافستين وغير آمنتين بهذا الشكل ستكون لقمة سائغة للمدار السوفيتي، وتؤكد استمرار انقسام أوروبا، وتضع نهاية لتصوراتها كقارة مستقلة. انظر :

- Helen Linder : De Gaulle, Germany and " Little Europe " 1963 – 1967, A Thesis Submitted To The Faculty of Graduate Studies and Research in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts, Department of Economics and Political Science, McGill University, Montreal, July 1969, p. 17.

(٤٨) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٧٩، ملف رقم ٤ / ١٤٢ / ٢٣، تقرير من سفارة مصر في باريس بقلم السيد عبدالحميد نافع زاده القائم بالأعمال بالنيابة إلى السيد وكيل وزارة الخارجية بعنوان مؤتمر برلين الرباعي بتاريخ الثاني عشر من فبراير عام ١٩٥٤م.

(49) Stephen M. Feldman : op. cit., Pp. 390.

(50) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of States, No. 355, Berlin January 25, 1954 , F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, p. 812.

(51) Stephen M. Feldman : op. cit., Pp. 390.

(٥٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٧٩، ملف رقم ٤ / ١٤٢ / ٢٣، تقرير من سفارة مصر في باريس بقلم السيد عبدالحميد نافع زاده القائم بالأعمال بالنيابة إلى السيد وكيل وزارة الخارجية بعنوان مؤتمر برلين الرباعي بتاريخ الثاني عشر من فبراير عام ١٩٥٤م.

(53) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of States, No. 355, Berlin January 25, 1954 , F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, p. 813.

(٥٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٧٩، ملف رقم ٤ / ١٤٢ / ٢٣، تقرير من سفارة مصر في باريس بقلم السيد عبدالحميد نافع زاده القائم بالأعمال بالنيابة إلى السيد وكيل وزارة الخارجية بعنوان مؤتمر برلين الرباعي بتاريخ الثاني عشر من فبراير عام ١٩٥٤م.

(55) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of States, No. 355, Berlin January 25, 1954 , F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, p. 814.

(٥٦) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٧٩، ملف رقم ٤ / ١٤٢ / ٢٣، تقرير من سفارة مصر في باريس بقلم السيد عبدالحميد نافع زاده القائم بالأعمال بالنيابة إلى السيد وكيل وزارة الخارجية بعنوان مؤتمر برلين الرباعي بتاريخ الثاني عشر من فبراير عام ١٩٥٤م.

(٥٧) المصدر نفسه.

(58) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of States, No. 355, Berlin January 25, 1954 , F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 815,816.

(٥٩) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٧٩، ملف رقم ٤ / ١٤٢ / ٢٣، تقرير من سفارة مصر في باريس بقلم السيد عبدالحميد نافع زاده القائم بالأعمال بالنيابة إلى السيد وكيل وزارة الخارجية بعنوان مؤتمر برلين الرباعي بتاريخ الثاني عشر من فبراير عام ١٩٥٤م.

(٦٠) عقب خطاب مولوتوف أرسل جون فوستر دالاس رسالة للرئيس الأمريكي إيزنهاور أبلغه فيها أن البيان الافتتاحي لمولوتوف " صُمِّم في المقام الأول لفتح الخلافات المحتملة بيننا وبين المملكة المتحدة وفرنسا، مع التركيز على موضوع أوروبا للأوروبيين وإلحاح الأمريكيين على العودة إلى ديارهم "، وبالفعل بعد خطاب مولوتوف مباشرة ظهر خلاف بين السياسة الفرنسية والبريطانية من ناحية والسياسة الأمريكية من ناحية أخرى فيما يتعلق بمسألة عقد مؤتمر القوى الخمس الكبرى، والدليل على ذلك أنه في صباح يوم ٢٦ يناير وقبل انعقاد المؤتمر لليوم الثاني اجتمعت مجموعة العمل الثلاثية للقوى الغربية، وأبلغ الممثل الفرنسي المجموعة أن بيدو رأى بعض المزايا في قبول الاقتراح السوفيتي لمناقشة قضية المؤتمر الخماسي؛ أولا: مشيرا أنه لا يمكن لأي حكومة فرنسية أن ترفض رفضا قاطعا استكشاف إمكانية تحقيق تسوية سلمية لحرب الهند الصينية. انظر : Stephen M. Feldman : op. cit., Pp. 391,392.

(61) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of States, No. 355, Berlin January 25, 1954 , F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, p. 817.

(٦٢) نصت معاهدة باريس الموقعة في مايو ١٩٥٢م على إنشاء منظمة الدفاع الأوروبية بعد مصادقة البرلمانات الوطنية عليها. انظر : بيار ميكال : تاريخ العالم المعاصر، تعريب يوسف ظُومِط، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م، ص ١٦٨.

(63) Stephen M. Feldman : op. cit., Pp. 393,894.

(٦٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٧٩، ملف رقم ٤ / ١٤٢ / ٢٣، تقرير من سفارة مصر في باريس بقلم السيد عبدالحميد نافع زاده القائم بالأعمال بالنيابة إلى السيد وكيل وزارة الخارجية بعنوان مؤتمر برلين الرباعي بتاريخ الثاني عشر من فبراير عام ١٩٥٤م.

(٦٥) أنتوني إيدن : مذكرات إيدن، المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٦٦) تولى أمر الاتحاد السوفيتي بعد رحيل ستالين مالينكوف، وهو أصغر زعماء السوفييت سنا. كان سكرتيرًا خاصًا لستالين، فهو الذي دربه على إدارة أعمال الحزب الشيوعي، فصار خبيرًا بكل دقائق الحزب، وهو الذي زاد في اختصاصاته المهمة شيئا فشيئا، كان قد انتُخِبَ عضوًا في اللجنة العليا للحزب الشيوعي في عام ١٩٤٦م، وعَهِد إليه ستالين إبان الحرب بمهمة الإشراف على صناعة الطيران، ومهمة تعمير الأقاليم المحررة، تولى رئاسة بعض اللجان المهمة في الحزب الشيوعي الروسي، وقال عنه بعض المراقبين السياسيين الأجانب إنه كان على رأس الفريق الذي يرى التفاهم مع الغرب حتى يُعمر ما خربته الحرب. انظر : دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، أرشيف سري جديد، محفظة رقم ٦٥٤، ملف رقم ٢٢٦/٧/١ج٢، تقرير من سفارة مصر بواشنطن بشأن تعريف بعض الشخصيات، د.ت.

(٦٧) أحمد عبداللطيف العيار : المرجع السابق، ص ١٩٠.

(٦٨) كان الدافع الأساسي لجون فوستر دالاس في رفض هذا الاقتراح السوفيتي هو تجنب أي فعل يرقى إلى الاعتراف بألمانيا الشرقية؛ حيث تظاهر دالاس بذريعة لرفض الاقتراح السوفيتي، بأن انتخاب حكومة جمهورية ألمانيا الديمقراطية لم يتم بحرية. انظر : Stephen M. Feldman : op. cit., p. 402. –

(٦٩) أنتوني إيدن : مذكرات إيدن، المرجع السابق، ص ١١٢.

(٧٠) البوندستاج **Bundestag** : الجمعية التشريعية لألمانيا الاتحادية (الغربية) وهي هيئة نيابية تُنتخب لمدة أربع سنوات بالاقتراع الشعبي المباشر، ينتخب البوندستاج باقتراح من رئيس الجمهورية المستشار الفدرالي الألماني؛ أي رئيس الحكومة الذي يكون مسؤولا أمامه، ويمكن للبوندستاج أن يحجب الثقة عن رئيس الحكومة، وإسقاطه وتعيين خلف له مباشرة بأغلبية الأصوات، ويعتبر البوندستاج السلطة التشريعية في ألمانيا الاتحادية؛ إذ يقر القوانين التي تقدم له، سواء من قبل الحكومة أو البوندسرات Bundesrat (إحدى الجمعيات التشريعية الألمانية)، أو تلك التي يعدها هو نفسه. انظر : عبدالوهاب الكيالي : موسوعة السياسة، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ص ٦٢٦.

(71) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of States, No. 390, Berlin, January 30, 1954 , F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, p. 893.

(٧٢) أنتوني إيدن : مذكرات إيدن، المرجع السابق، ص ١١٢.

(73) Stephen M. Feldman : op. cit., Pp. 398,399.

(٧٤) أنتوني إيدن : مذكرات إيدن، المرجع السابق، ص ١١٢، ١١٣.

(75) Stephen M. Feldman : op. cit., Pp. 399.

(٧٦) أنتوني إيدن : مذكرات إيدن، المرجع السابق، ص ١١٤، ١١٥.

(٧٧) أنتوني نانتج : سياسي ومؤلف بريطاني، أصبح نائبًا عن حزب المحافظين في البرلمان البريطاني خلال الفترة من ١٩٤٥م – ١٩٥٦م، ترأس حركة الشباب التابعة لحزب المحافظين، عمل بوزارة الخارجية فترة طويلة ثم عين وزيرًا لها في وزارة إيدن، واستقال منها بسبب خلافه معه حول العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، أخذ بعد ذلك يهتم اهتمامًا متزايدًا بالشؤون العربية، وكتب عدة كتب عن العرب وتاريخهم وعن الرئيس المصري جمال عبدالناصر. انظر : عبدالوهاب الكيالي : موسوعة السياسة، الجزء السادس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ص ٥٤٠، ٥٤١.

(78) The National Archives : The Relations With The Soviet Union, Note by The Secretary of States for Foreign Affairs (Antony Eden) to The Cabinet, 30 th January 1954.

(79) The National Archives : The Relations With The Soviet Union, Note by The Secretary of States for Foreign Affairs (Antony Eden) to The Cabinet, 31 st January 1954.

(80) Stephen M. Feldman : op. cit., Pp. 399, 400.

(٨١) وقعت اتفاقية حلف شمال الأطلنطي في الرابع من أبريل عام ١٩٤٩م، وتكوَّن الحلف من بلجيكا وكندا والدنمارك وفرنسا وأيسلندا وإيطاليا ولكسمبورج والنرويج وهولندا والبرتغال والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية. لمزيد من التفاصيل انظر : دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد،

محفظة ٩٧٢، ملف رقم ٢٠٤/ ٧ / ١، تقرير عن جماعة الدفاع الأوروبي من السفارة المصرية بباريس بتاريخ ٣٠ أبريل ١٩٥٤م.

(82) Stephen M. Feldman : op. cit., p. 400.

(٨٣) جون و. سبانييز : السياسة الخارجية الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية، ترجمة سامي حسن سري، مراجعة حسين الحوت، كتب سياسية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص ٤١.

(84) R. Gerald Hughes : Britain, Germany and The Cold War : The Search For a European Détente 1949 – 1967, Frist published, Routledge, London, 2007, p.16.

(٨٥) أوتوجرتول : ولد في ١١ مارس ١٨٩٤م، وخدم في الجيش الألماني خلال الحرب العالمية الثانية، ثم كان عضوًا لفترة قصيرة في الحزب الاشتراكي الديمقراطي المستقل (USPD)، ثم انتقل إلى الحزب الديمقراطي الألماني، ثم أصبح عضوًا بالبرلمان، وخلال الفترة ما بين عام ١٩٢١م – ١٩٢٣م عمل وزيرًا للداخلية والتعليم والعدل في براونسفايغ، وفيما بين عام ١٩٢٥م – ١٩٣٣م كان عضوًا في الرايخستاج، وفي عام ١٩٤٦م تولى رئاسة الحزب الاجتماعي الديمقراطي الألماني (SPD)، ثم دمج الحزب مع الحزب الشيوعي الألماني (KPD) مما أدى إلى إنشاء حزب الوحدة الاشتراكي الألماني الذي تحول إلى الحزب الحاكم في ألمانيا الديمقراطية، ومع تأسيس جمهورية ألمانيا الديمقراطية تم تعيينه أول وزير ورئيسًا للدولة الجديدة، وبقي في منصبه حتى وفاته في ٢١ سبتمبر ١٩٦٤م. انظر : ولاء فاروق أحمد عبدالكريم : المرجع السابق، ص ٣٠.

(86) Stephen M. Feldman : op. cit., p. 402,404.

(٨٧) كان أوتوجرتول دائما يؤكد على السياسة السوفيتية في كل مذكراته، حيث اقترح في ١٥ يناير عام ١٩٥١م في رسالة إلى أديناور مستشار ألمانيا الغربية الجلوس على طاولة واحدة للتفاوض بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية، كما قدّم اقتراحًا مماثلًا في عام ١٩٥٣م. انظر :

– W. R. Smyser : From Yalta To Berlin, The Cold War Struggle Over Germany, First Published, St. Martin's Griffin, New York, 2000, p. 130.

(88) Valur Ingimundarson : East Germany West Germany and U.S. Cold War Strategy 1950–1954, Submitted in partial fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy, in the Graduate School of Arts and Sciences, Columbia University, 1993, p. 467.

(89) Stephen M. Feldman : op. cit., p. 402,404.

(90) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of state, No. 391, Berlin January 30, 1954 , F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 897 – 900.

(91) Loc. Cit.

(92) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of state, No. 398, Berlin February 2, 1954 , F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 910 – 913.

(93) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of state No. 399, Berlin February 2, 1954 , F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 913 – 916.

(94) Loc. Cit.

(95) Valur Ingimundarson : op. cit., Pp. 434,435.

(96) Minutes of a Meeting of The United States Delegation at the Berlin Conference , No. 387, Berlin January 30, 1954 , F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1 , Pp. 885,886.

(97) Kitty Newman : Macmillan, Khrushchev and The Berlin Crisis 1958 – 1960, Frist published, Routledge, London, 2007, p.19.

(٩٨) لقد نص المشروع السوفيتي في ١٠ مارس ١٩٥٢م أو ما كان يعرف باسم " مذكرة ستالين " على مجموعة من النقاط أهمها : أولاً : توحيد ألمانيا الديمقراطية مع ألمانيا الاتحادية في دولة واحدة محبة للسـلام. ثانيًا : منع دخول ألمانيا الموحدة في أي نوع من أنواع التحالفات. ثالثًا : سحب جميع القوات الأجنبية وإزالة القواعد العسكرية في موعد أقصاه عام عقب عقد معاهدة السلام. لمزيد من التفاصيل انظر : – Stephen M. Feldman : op. cit., p. 239, 240.

(٩٩) ولاء فاروق أحمد عبدالكريم : المرجع السابق، ص ١٠٨.

(100) Valur Ingimundarson : op. cit., Pp. 467,468.

(١٠١) ولاء فاروق أحمد عبدالكريم : المرجع السابق، ص ١٠٨.

(102) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of state, No. 406, Berlin February 3, 1954, F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 928 – 929.

(١٠٣) أنتوني إيدن : مذكرات إيدن، المرجع السابق، ص ١١٥.

(104) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of state, No. 405, Berlin February 3, 1954, F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 924 – 927.

(١٠٥) ردَّ جورج بيدو على مولوتوف بأن إثارة مشكلات عدة داخل المؤتمر ما هو إلا تشتيت للمؤتمر وحاجز دون الوصول إلى حل للمشكلة الألمانية؛ حيث بدأ مولوتوف يسترجع العديد من المعاهدات مع ألمانيا منذ معاهدة فرساي ومؤتمر الصلح عام ١٩١٩م والمقارنة بين اتفاقيات بون وباريس، وهو ما رفض بيدو الدخول في مناقشات حوله على أساس أن المؤتمر يواجه صعوبات كافية للتعامل معها، وحتى لا يتم تشتيت المؤتمر. انظر :

– Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of state, No. 405, Berlin February 3, 1954, F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 924 – 927.

(106) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of state, No. 405, Berlin February 3, 1954, F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 924 – 927.

(107) Loc. Cit.

(١٠٨) اتهم دالاس الحكومة السوفيتية بأنها كانت تساند ألمانيا الهتلرية في عام ١٩٣٩م؛ حيث قال "وأذكر أن السيد مولوتوف كان مخطئا في أكتوبر ١٩٣٩م عندما أدان فرنسا وبريطانيا باعتبارهما من المعتدين، وأثنى على ألمانيا الهتلرية باعتبارها دولة تسعى إلى السلام؛ حيث ألقى مولوتوف خطابًا في موسكو في ٣١ أكتوبر ١٩٣٩م، تفاخر فيه بالتقارب وإقامة علاقات ودية بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا". انظر :

– Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of state, No. 407, Berlin February 3, 1954, F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, P. 930.

(109) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of state, No. 407, Berlin February 3, 1954, F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 929 – 935.

(١١٠) عقب الانتفاضة التي حدثت في ألمانيا الشرقية عام ١٩٥٣م قدمت الولايات المتحدة الأمريكية برنامجًا للمساعدات الغذائية لشعب ألمانيا الشرقية استمر خلال عام ١٩٥٣م وبداية عام ١٩٥٤م، واستخدمت الولايات المتحدة الأمريكية هذا البرنامج بشكل سياسي تجاه شعب ألمانيا الشرقية؛ وذلك للقضاء على الوجود السوفيتي في ألمانيا الشرقية. لمزيد من التفاصيل انظر : حسين عبدالقادر محيي التميمي : الولايات المتحدة الأمريكية وبرنامج المساعدات الغذائية لسكان ألمانيا الشرقية ١٩٥٣م – ١٩٥٤م، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، العدد السادس، المجلد الثاني والأربعون، ٢٠١٧م، ص ٢٧ – ٤٩.

(111) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of state, No. 407, Berlin February 3, 1954, F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 929 – 935.

(١١٢) أنتوني إيدن : مذكرات إيدن، المرجع السابق، ص ١١٦ ، ١١٧.

(113) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of State, No. 408, Berlin February 3, 1954 , F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1,Pp. 936, 937.

(114) Stephen M. Feldman : op. cit., p. 401.

(115) Minutes of a Meeting of The United States Delegation at the Berlin Conference, No. 409, Berlin, February 3, 1954, F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 937 – 939.

(116) Loc. Cit.

(١١٧) لمزيد من التفاصيل وللاطلاع على نص الاتفاقية بين الدول الثلاث وجمهورية ألمانيا الاتحادية انظر :

- Convention on Relations Between The Three Powers and The Federal Republic of Germany, No. 51, Bonn, May 26, 1952, F.R.U.S., 1952 - 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp.112 - 128.

(118) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of State, No. 414, Berlin, February 4, 1954, F.R.U.S., 1952 - 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 945 - 948.

(١١٩) قال مولوتوف إن الاتحاد السوفيتي سعى طوال صيف عام ١٩٣٩ للتفاوض مع بريطانيا وفرنسا لضمان الحفاظ على السلام، فلم يرغب تشامبرلين والفرنسيون في الاتفاق مع الاتحاد السوفيتي، وشجع تشامبرلين المدعوم من قبل الولايات المتحدة وألمانيا على مهاجمة الاتحاد السوفييتي؛ حيث ساعد تشامبرلين وزملاؤه الفرنسيون في تسريع الهجوم الألماني على بولندا، وتحمل المسؤولية عن إطلاق الحرب في عام ١٩٣٩م. انظر :

- Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of State, No. 414, Berlin, February 4, 1954, F.R.U.S., 1952 - 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, p. 946.

(120) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of State, No. 414, Berlin, February 4, 1954, F.R.U.S., 1952 - 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 945 - 948.

(١٢١) تشامبرلين : سياسي بريطاني، ولد عام ١٨٦٩م، دخل البرلمان عام ١٩١٨م، وتقلد مناصب عديدة، منها أنه أصبح وزيرًا للصحة، ووزيرًا للمالية، وفي عام ١٩٣٧م تولى رئاسة الوزراء البريطانية، ارتبط اسمه بسياسة الترضية التي اتبعتها بريطانيا مع ألمانيا وإيطاليا، عقد مع هتلر اتفاقية ميونخ المشهوره، دخل الحرب ضد ألمانيا، استقال عام ١٩٤٠م، وتوفي في العام نفسه. انظر : عبدالوهاب الكيالي : المرجع السابق، جـ ١، ص ٧٤٣.

(122) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of State, No. 414, Berlin, February 4, 1954, F.R.U.S., 1952 - 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 945 – 948.

(123) Valur Ingimundarson : op. cit., p. 435.

(124) Stephen M. Feldman : op. cit., p. 404.

(١٢٥) وزارة الخارجية السوفيتية : موقف الغرب من ألمانيا " وجهة نظر سوفيتية "، ترجمة عبدالواحد الإمبابي، مراجعة عثمان نويه، سلسلة كتب شهرية تصدرها جمعية الوعي القومي، دار النصر للطباعة والنشر، القاهرة، أكتوبر ١٩٦٠م، ص ٥٤.

(126) Stephen M. Feldman : op. cit., p. 404.

(127) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of State, No. 415, Berlin, February 4, 1954, F.R.U.S., 1952 - 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 948 - 950.

(١٢٨) أنتوني إيدن : مذكرات إيدن، المرجع السابق، ص ١١٥.

(129) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of State, No. 415, Berlin, February 4, 1954, F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 948 – 950.

(130 Minutes of a Meeting of The United States Delegation at the Berlin Conference, No. 416, Berlin February 4, 1954, F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 950 – 951.

(131) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of State, No. 419, Berlin, February 5, 1954, F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 954 – 957.

(132) Ibid., No. 420, Berlin, February 5, 1954, F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 958 – 959.

(133) Ibid., No. 426, Berlin, February 6, 1954, F.R.U.S., 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 965 – 967.

(134) Loc. Cit.

(135) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of State, No. 428, Berlin February 5, 1954 , F.R.U.S. 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1,Pp. 970 – 972.

(136) Ibid., No. 427, Berlin February 6, 1954 , F.R.U.S. 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1,Pp. 967 – 970.

(137) Ibid., No. 421, Berlin February 5, 1954 , F.R.U.S. 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1, Pp. 959, 961.

(١٣٨) اتفق الحلفاء في مؤتمر بوتسدام على إجبار ألمانيا على دفع تعويضات عينية تقتطع من المعدات الصناعية والحربية الألمانية، وعلى تشغيل العمالة الألمانية لصالح الحلفاء. لمزيد من التفاصيل حول قضية التعويضات الألمانية انظر : محمد السيد سليم : تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الطبعة الأولى، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٥٩٢، ٥٩٣.

(139) Stephen M. Feldman : op. cit., p. 404.

(140) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of State, No. 435, Berlin February 6, 1954 , F.R.U.S. 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1,Pp. 978 – 982.

(141) Loc. Cit.

(142) Loc. Cit.

(143) Loc. Cit.

(144) The Berlin Conference, Editorial Note, No. 439, February 7, 1954 , F.R.U.S. 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1,p. 989.

(١٤٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٧٩، ملف رقم ٤ / ١٤٢ / ٢٣، تقرير من سفارة مصر في باريس بقلم السيد عبدالحميد نافع زاده القائم بالأعمال بالنيابة إلى السيد وكيل وزارة الخارجية بعنوان مؤتمر برلين الرباعي بتاريخ الثاني عشر من فبراير عام ١٩٥٤م.

(146) Stephen M. Feldman : op. cit., p. 415.

(١٤٧) عقب تعثر المفاوضات بشأن القضية الألمانية، وعدم إحراز أي تقدم خلال المؤتمر، تم الانتقال إلى مناقشة القضية النمساوية، وذلك خلال الجلسة الخامسة عشر من المؤتمر؛ وذلك في الثاني عشر من فبراير عام ١٩٥٤م، حيث عرض وزير خارجية النمسا " فك " عند افتتاح الجلسة وجهة نظر حكومته مبينًا أن بلاده قدمت الكثير من التضحيات، وتحملت الأعباء من أجل التحرير والسيادة، وناشد الدول الأربع بمنح النمسا حريتها؛ وذلك من أجل تحقيق السلام، وتخفيف التوتر في العلاقات الدولية، وحفظ أمن أوروبا، وأثناء نقاش القضية النمساوية طالب مولوتوف بإدراج نص في المعاهدة النمساوية يشمل تعهد النمسا بعدم الدخول في أي ائتلاف أو تحالف عسكري موجه ضد أي من الدول التي شاركت بالحرب ضد ألمانيا من أجل تحرير النمسا، وعدم إقامة أي قواعد عسكرية على أراضيها أو استخدام أي من الخبراء والمستشارين الأجانب على أراضيها، وعلى الدول الأربع الالتزام بهذا البند، ولقد استمر النقاش حول القضية النمساوية خلال الجلسة السادسة عشر، وذلك يوم الثالث عشر من فبراير، كما قدم الوفد الأمريكي خلال الجلسة السابعة عشرة في يوم الرابع عشر من فبراير مقترحًا يتضمن مشروع معاهدة النمسا التي تم التفاوض عليها في عام ١٩٤٩م بما فيها المواد الخمس غير المتفق عليها، على أن يُجْرَى تعديل على المادة ٣٥ حسب المقترح السوفيتي في الجلسة الخامسة عشر، وأيدت كل من فرنسا وبريطانيا والنمسا هذا الاقتراح الأمريكي، ولكن مولوتوف رفض هذا المقترح بشكل قاطع، وهنا حاول الوفد النمساوي تقديم بعض التنازلات من أجل الوصول لحل، ولكن الوفد السوفيتي رفض كل هذه التنازلات التي قدمها الوفد النمساوي، وانتهى مؤتمر برلين دون الوصول لحل للقضية النمساوية. لمزيد من التفاصيل حول القضية النمساوية. انظر : فاروق صالح العمر وتحسين علي حسين : سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه القضية النمساوية في عهد إيزنهاور (١٩٥٣م – ١٩٥٥م)، مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، العدد الثالث والعشرين، كانون الأول ٢٠١٧م، ص ٦٨ – ٧٢.

(148) Stephen M. Feldman : op. cit., Pp. 405 – 406.

(١٤٩) فاروق صالح العمر وتحسين علي حسين : المرجع السابق، ص ٧٠.

(150) Stephen M. Feldman : op. cit., Pp. 404 – 405.

(151) Telegram from The United States Delegation at the Berlin Conference to the Department of State, No. 500, Berlin February 17, 1954 , F.R.U.S. 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1,Pp. 1156 – 1158.

(152) Jeffrey Glen Giauque M. A. : Upheaval in the Alliance, The Atlantic Powers and The Reorganization of Western Europe 1955 – 1963, Dissertation Presented in Partial

Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy in The Graduate School of The Ohio State University, 1999 , Pp. 103,104.

(153) The National Archives : Cabinet Conclusions, The Conclusions of a Meeting of the Cabinet held at 10 Downing Street, S.W.1, on Wednesday, 17th February, 1954, at 11 a.m., P. 72.

(١٥٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٧٩، ملف رقم ٤ / ١٤٢ / ٢٣، تقرير من سفارة مصر في باريس بقلم السيد عبدالحميد نافع زاده القائم بالأعمال بالنيابة إلى السيد وكيل وزارة الخارجية بعنوان مؤتمر برلين الرباعي بتاريخ الثاني عشر من فبراير عام ١٩٥٤م.

(155) Proposal of the Soviet Delegation, No. 523, Berlin February 17, 1954 , F.R.U.S. 1952 – 1954, Vol. VII, Germany and Austria, Part 1,p. 1204.

(156) Valur Ingimundarson : op. cit., p. 477.

(157) The National Archives : Cabinet Conclusions, The Conclusions of a Meeting of the Cabinet held in The Prime Ministers Room, House of Commons, S.W.1, on Monday, 22nd February, 1954, at 4 p.m., Pp. 81,82.

(158) W. R. Smyser : op. cit., p. 130.

(159) Stephen M. Feldman : op. cit., Pp. 417 – 418.

(١٦٠) عندما عُقدت معاهدة استقلال النمسا بعد ذلك وافق الاتحاد السوفيتي على الجلاء عن منطقة الاحتلال الخاصة به في النمسا على شرط تحييدها، وتعد الدوائر السياسية هذا الأمر مناورة لإغراء ألمانيا الغربية بعدم الانحياز إلى الغرب ووقوفها موقف الحياد؛ حتى يتسنى لها تحقيق الوحدة الألمانية، وعقد معاهدة صلح بين ألمانيا الموحدة وروسيا لإنهاء حالة الحرب. انظر : دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثائق وزارة الخارجية، أرشيف سري جديد، محفظة رقم ٦٥٤، ملف رقم ٢٢٦/٧/١ج٢، إدارة الشئون السياسية " قسم أوروبا "، تقرير عن تطور السياسة السوفيتية بالنسبة للدول الشيوعية في شرق أوروبا بتاريخ الخامس والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٩٥٥م.

(١٦١) أحمد عبداللطيف العيار : المرجع السابق، ص ١٩٧.

(162) Stephen M. Feldman : op. cit., Pp. 417 – 418.

(١٦٣) أحمد عبداللطيف العيار : المرجع السابق، ص ١٩٩.

(١٦٤) محمد السيد سليم : المرجع السابق، ص ٥٨٨.